



سياسية – فكرية – ثقافية  
اقتصادية اجتماعية

## الحزب الشيوعي السوري – المكتب السياسي

العدد (٢٢) – تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٨

افتتاحية:

### تعقيدات النظر للمسألة الكردية في سوريا

ليس الموضوع الكردي في سوريا بسيطاً من حيث أبعاده: حزب هو الأقوى في الوسط الكردي السوري يتبع تنظيمياً وسياسياً وفكرياً لقيادة هي خارج الحدود السورية في جبال قنديل لها أجندات تشمل الوجود الكردي في أربع دول. هذا

الحزب من خلال ستار الحرب على "داعش" جلب قوات أجنبية إلى سوريا وشكل غطاءً محلياً لإعطائهما منشآت من أجل إقامة قواعد عسكرية، أميركية وفرنسية، على الأراضي السورية.

هذا الحزب أدخل السوريين في أتون صراع بين الدولة التركية وحزب العمال الكردستاني البدائي في عام ١٩٨٤ لما حسبت أنقرة بأن ترسخ حزب (ب.ي.د.) وتمتين وجوده عند حدودها الجنوبية يعني امتداداً لـ (قيادة جبال قنديل) من المالكية حتى عفرين.

هذا الحزب قام في عام ٢٠١٤ بمبادرة بمعزل عن السوريين الآخرين طرح من خلالها مشروع (الإدارة الذاتية) لشمال وشمال شرق سوريا ثم قام وأيضاً بمبادرة من طرف واحد عام ٢٠١٦ بطرح مشروع (الفيدرالية) للمنطقة ذاتها التي أسمهاها بـ "روج آفا" التي تعني بالكردية: "غرب كردستان". هذا الحزب كان سلوكه منذ دخوله في (هيئة التنسيق الوطنية) منذ تأسيسها في ٢٥ حزيران ٢٠١١ وحتى خروجه منها بالشهر الأول بعد عام ٢٠١٦ ليس سلوكاً لحزب معارض، وهناك مؤشرات على أن تنسقه مع السلطة السورية كان مستمراً ولم ينقطع طوال فترة ٢٠١١-٢٠١٦، بل سلوكاً لحزب ليس موالياً أو معارضاً وإنما كان هدفه الرئيسي هو استثمار ظروف ومناخات ومنعرجات الأزمة السورية من أجل تحقيق أهدافه الفئوية الكردية الخاصة ولو تحت ستار شعار "الأمة الديمقراطية" التي تعني في بلد، سكانه العرب يشكلون ٩٠% من مجموع السكان، عملياً إلغاء الهوية القومية-الوطنية لبلد مثل سوريا ولدت الدولة العربية على أرضه مع الأمويين، فيما هناك هويات قومية-وطنية لبلدان تتحدد من نسب لا تتجاوز ٨٠% من السكان مثل الأتراك في تركيا أو الروس في الاتحاد الروسي. يمكن كذلك تعداد مثال آخر على حزب (ب.ي.د.):

١- تكريسه سابقة أن تطرح قوة سياسية غير منتخبة، وكذلك هي قوة فنوية لجزء من فئة من فئات الشعب السوري لا تتجاوز من مجموع السوريين أكثر من ٧%， مشروعًا لشكل سوريا القادر وتحاول فرضه عبر الأمر الواقع العسكري-السياسي.

٢- قيامه بتأمين الغطاء المحلي لوجود أمريكي عسكري على شكل قواعد عسكرية فيما هذا في القانون الدولي من اختصاص سلطة الدولة حصرًا.

لن نتحدث هنا عن قضايا أخرى: تهجير السكان العرب من مدينة تل رفعت ومحيتها عام ٢٠١٦ بعد سيطرة ما يسمى بـ "قوات سوريا الديمقراطية"، وهي الذراع العسكري لـ (ب.ي.د.) فيما الذراع السياسي لهذا الحزب يتمثل بما يسمى بـ "مجلس سوريا الديمقراطية"، وهو ما حصل أيضاً للعرب في الكثير من مناطق محافظة الحسكة وكذلك في مدينة تل أبيض ومحيتها فرض نموذج الحزب الواحد والشعارات والصور الحزبية وبرامج تربوية ليس معترفاً بشهاداتها دولياً غير كم الأقواء و إرهاب المعارضين الأكراد والعرب والسريان والأشوريين لحزب (ب.ي.د.).

كل الواقع المذكور آنفًا جعلت من غير الممكن التعامل مع (ب.ي.د.)، ومؤسساته في "الإدارة الذاتية" وفي "مجلس سوريا الديمقراطية"، من دون الأخذ بعين الاعتبار كل تلك الواقع المذكور بكل ما تعنيه لكل السوريين سواء كانوا معارضين أو مواليين أو كانوا بين-بين، بل يمكن القول بأن سلوك حزب (ب.ي.د.) يشكل عامل لتكون حالة تلاقي لكل السوريين الآخرين ضده وعامل جمع نادرة للمواليين والمعارضين على نقطة واحدة.

هناك قضايا بالغة الخطورة: ما جلبه (ب.ي.د.) من قوات أجنبية وقواعد عسكرية هو جلب لأجنبي تتخطى أجنداته الموضوع السوري، ولو كان وجود "داعش" هو الذريعة، لتصل تلك الأجندات من أجل استخدام الأرض السورية (ولاستخدام سوريين) ضد إيران وتركية ومن أجل أن يكون لواشنطن نفوذاً في سوريا يوازن النفوذ الروسي في مرحلة ما قبل التسوية السورية وفي مرحلة طبخها وفي مرحلة ما بعد التسوية.

تحت ذريعة تمدد (ب.ي.د.) عند الحدود السورية-التركية، الذي استخدمه أردوغان من أجل غزو واحتلال تركي لعفرين ثم استخدام عفرين كجسر لوصول منطقة جرابلس-الباب-أعزاز مع ادلب: نقول، تحت هذه الذريعة وبسببها يحصل ويولد

خطر وجودي على كل السوريين من أن تتكرر مأساة لواء اسكندرон في المنطقة الحدودية السورية-التركية الممتدة بين جرابلس ومنطقة ربيعة في شمال محافظة اللاذقية حيث تفرض أنقرة سيطرتها من خلال وجود عسكري تركي مباشر مع أتباع سوريين من فصائل عسكرية وتنظيمات سياسية موالية للأتراك.

الخطورة تكمن في التوافق التركي- الروسي على وجود نفوذ أنقرة في الشريط الحدودي المذكور حيث كانت قمة جبل جليد هذا التوافق ما جرى بين بوتين وأردوغان في 17 أيلول الماضي من اتفاق في سوتشي حول محافظة إدلب.

هناك الآن مؤشرات على قرب نشوء توافقات أميركية- تركية لإنشاء إدارة أمنية مشتركة، على غرار ما تم الاتفاق عليه بين واشنطن وأنقرة في منبج، تشمل كل منطقة شرق الفرات أو الشريط الحدودي بين جرابلس والمالكيyah، مع إدارة مدينة بيتوافق عليها الأتراك والأميركان، بكل ما يعنيه هذا من إزاحة سلطة (ب.ي.د) وكل المؤسسات المدنية والعسكرية التي أقيمت منذ عام 2014. هذا سيقود إن حصل إلى تعزيز الوجود الأميركي والتركي في المنطقة بكل ما يحمله ذلك من أخطار على مستقبل سوريا، إضافة لما يعنيه من إطالة أمد الأزمة السورية وزيادة عوامل تدويلها وبالتالي الزيادة في تعقيداتها.

السؤال الآن: هل كان سلوك حزب (ب.ي.د) مساعداً على تقريب السوريين لطريق التوافق على حل المسألة الكردية في سوريا، أم زاد الأمر تعقيداً؟

## ألمانيا الموحدة والمسألة الاجتماعية

### الدكتور جون نسطة

#### A- حول الترويج القومي الشوفيني لتوزيع الثروة المنتجة:

شهدت ألمانيا منذ نهاية شهر آب المنصرم موجة جديدة من مظاهر العنف العنصري: من مظاهرات واعتداءات وصادمات ... كانت ساحتها الرئيسية ولاية ساكسونيا (شرق ألمانيا) حيث تصدرت المشهد فيها مرة أخرى مدينة كيمنيتس الصناعية. عرفت هذه المدينة في نهاية القرن الماضي بدايات العنف الدموي للنازيين الجدد ضد الاجانب في ألمانيا... وفي هذه المدينة أقام تنظيم NSU القومي الاجتماعي السري، مقره السري لسنوات، مارس خلالها مجموعة من الاعتداءات على بنوك في المدينة، كما نظم تأمين السلاح، الذي مارس به الاغتيالات اللاحقة، والتي ذهبت ضحيتها تسع مواطنين من أصول تركية وكردية، وأخرها شرطية ألمانية(الضحية رقم ١٠ والأخيرة).

كشفت التحقيقات اللاحقة مدى تورط بعض عمالء دائرة حماية الدستور(جهاز الأمن الداخلي في ألمانيا ) في تأمين السلاح لعصابة القتل المذكورة.

أفضت إحداث آب الأخيرة في مدينة كيمنيتس إلى:

١- إنهاء ولاية رئيس(دائرة حماية الدستور ) الأنف ذكرها، اثر فضيحة تصدره الإعلام للتورية على اعتداءات المتظاهرين العنصريين ضد مواطنين من أصول غير ألمانية وفي وضح النهار.

٢- تدخل القضاء الفيدرالي الألماني في مجريات الأحداث، واعتقال رموز للحركة العنصرية "من أجل كيمنيتس" pro cheminZ. لممارساتها العنفية في المظاهرة المذكورة آنفا.

٣-تنظيم جواب موحد من منظمات المجتمع المدني الألماني بكافة أطيافه السياسية والنقابية والثقافية... حيث خرجت تظاهرة في ١٣ تشرين أول الماضي شارك فيها ربع مليون إنسان في العاصمة برلين تحت شعار "نعم للتضامن لا للعزل والتهميش، ومن أجل مجتمع تسوده الحرية وبمشاركة الجميع"

٤- ثلت هذه التحركات الصادقة انتخابات برلمان ولاية بافاريا، حيث سيطر اليمين المحافظ(الحزب المسيحي الاجتماعي) منفرداً منذ تأسيس جمهورية ألمانيا الاتحادية عام ١٩٤٩ ، وأنهت نتائج هذه الانتخابات الأخيرة هيمنة المطلقة للحزب المذكور(الشقيق للحزب المسيحي الديمقراطي بقيادة ميركل ) إلا إن استمرار هيمنة التيار السياسي المحافظ على إدارة هذه الولاية حسب تحالف الحزب الاجتماعي المسيحي مع "قائمة الناخبين الأحرار" وهو تيار يميني محافظ أيضاً، بعد أن رفض التحالف مع حزب الخضر الذي أصبح القوة الثانية بحصوله على ١٧,٦٪ من الأصوات، فوت الفرصة لتشكيل ائتلاف لمواجهة صعود التيار الشعوي اليميني المتطرف بقيادة حزب(البديل لألمانيا) الذي حصد ١٥,٢٪ من الأصوات في ولاية بافاريا هذه. وتكررت اتجاهات التطور هذه مجدداً في انتخابات ولاية هسن(Hessen) حيث يحكم منذ عام ٢٠١٣ ،ائتلاف من الحزب المسيحي الديمقراطي(حزب ميركل) وحزب الخضر الذي حصد في هذه الانتخابات رقمًا قياسياً في تاريخه قدره ٤,١٪ من الأصوات وحل ثانياً بعد شريكه في الحكم المسيحي الديمقراطي والذي تراجع بدوره من ٣٨ بالمائة إلى ٢٨ بالمائة من أصوات الناخبين . وكذلك مني الحزب الديمقراطي الاجتماعي بهزيمة كبيرة لفدانه حوالي عشرة نقاط تقريباً من أصوات الناخبين أي من ٢٩ بالمائة إلى ١٩,٤٪ وحل ثالثاً لتفوق حزب الخضر عليه بـ ١٤٠ صوتاً فقط. ودخل حزب(البديل لألمانيا) برلمان هذه الولاية الصناعية لأول مرة حيث حصل على ١٢ بالمائة من أصوات المقترعين، في أنه لم يحصل في انتخابات عام ٢٠١٤ إلا على ٤٠ بالمائة من الأصوات فقط.

#### B- تداعيات الانتخابات وقراءة متأنية لأسبابها واتجاهات التطور المجتمعي الألماني:

أدت هذه الانحيازات من صفوف يمين الأحزاب الليبرالية والديمقراطية الحاكمة لصالح التيار الشعوي =البديل لألمانيا، ويعنيه المنفتح على المجموعات النازية الفاشية، أدت إلى زيادة الضغوط على أحزاب الائتلاف الحاكم، فأعلنت المستشارية ميركل قرارها بمغادرة رئاسة الحزب المسيحي الديمقراطي مع انعقاد مؤتمر القائم في شهر كانون الأول ٢٠١٨ وبالتالي مغادرة موقعها كمستشاررة في نهاية ولاية البرلمان الألماني في عام ٢٠٢١ .

وتشهد صفوف الحزب الديمقراطي الاجتماعي توتراً غير مسبوق بسبب التراجع الكبير في موقعه وسط جماهيره العمالية والطبقات الوسطى... وترتفع الأصوات عالية في أوساط تياره اليساري، لمغادرة الشراكه في الائتلاف الحكومي المركزي، واستلهام تجربة حزب العمال البريطاني الحديثة بقيادة جيريمي كوربين، وتعالي التساؤلات حول الدافع، التي تؤدي إلى المزيد من الانحيازات في صفوف الطبقات الوسطى- وخاصة في شرق ألمانيا-صالح قوى فاشية لا تتورع أبداً عن استعمال العنف في الصراع السياسي، كما شهد مدينة كيمنتس وقبلها مدينة كتبوس في ولاية براندنبورغ وبعدها مدينة köther ( köther ) في ولاية سكسونيا.

ولا تغيب عن الذاكرة أيضاً المفاجأة الصارخة لانتخابات ولاية (سكسونيا-انهالت) من شرق ألمانيا في مطلع العام المنصرم، إذ كان حزب اليسار die linke ( die linke ) يستعد ل نتيجتها ليحكم هذه الولاية على غرار ولاية تورنغن Thüringen ) من خلال ائتلاف ثلاثي يترأسه حزب اليسار وبمشاركة حزبي ،الديمقراطي الاجتماعي وحزب الخضر، وكانت الفاجعة بأن حسم البديل لألمانيا، التصويت لصالحه وحاز على ٢٣٪ من الأصوات، في حين تراجع حزب اليسار عن مستوى التقليدي في الولاية(ما فوق ٢٠٪) إلى ٦٪ فقط.

إن جذر الأزمة يعود أصلاً إلى السياسة الاقتصادية الاجتماعية التي خرجت بها في مطلع القرن الجاري حكومة الائتلاف المشكلة من حزب الديمقراطي الاجتماعي وحزب الخضر بقيادة المستشار(ش رويدر) ١٩٩٨-٢٠٠٥ والتي عبّثت بشكل غير مسبوق بمقومات مجتمع الرفاه الاجتماعي، على حساب الطبقة العاملة والمستويات الدنيا من الفئات الوسطى، وكل ذلك من أجل ضمان مستوى التشغيل وكبح نمو مستويات البطالة نتيجة لإغراق السوق الألمانية بجحافل اليد العاملة الأوروبية، نتيجة إزالة الحواجز وفتح أسواق الاتحاد الأوروبي لحرية تنقل الرأسمال واليد العاملة تباعاً. وأدارت حكومة الائتلاف اللاحقة(مسيحي ديمقراطي /ديمقراطي اجتماعي) البلاد على مدى ثلاثة عشر عاماً بقيادة المستشار الألمانية أنجيلا ميركل وفي ظل الأزمة المالية العالمية منذ عام ٢٠٠٩، بشدد كبير أنتج جموداً لمستوى الأجور بتعنته التقيلة على مستوى حياة المنتجين والشرائح الدنيا من الفئات الوسطى، وساهم في الوقت نفسه في تطور إنتاجية الاقتصاد

الألماني لحدود غير مسبوقة، تجلت بدورها في ارتفاع مضطرب لفواتض ميزان التجارة الخارجية لصالح ألمانيا ، وعلى حساب بقية أعضاء الاتحاد الأوروبي الخ.

وبقي الصراع ضمن الائتلاف الحاكم يجتر نفسه في محاولة لتحرير المعادلة القائمة والوصول إلى تقاهمات جديدة، وإن بخطوات صغيرة لتصحيح مستوى الأجور، كما مستوى معاشات التقاعد، وكذلك نظام التعليم والرعاية الصحية ووصولاً لإعادة صياغة مقومات مجتمع الرفاه... الأمر الذي حدى بالبعض لتشبيه المجتمع الألماني بحالة الراهنـة بـ *oldtimer*. حيث لا ينفع تغيير الطلاء ولا بعض البراغي، في وقت يحتاج فيه إلى قطع غيار بديلة وأساسية.

ويتمايه ضمن هذه الصورة العامة وضع الولايات الشرقيـة (ألمانيا الديمـقراطـية) التي أحقـت إلـاحـقاً عام ١٩٩٠ بـ جـمهـوريـة ألمـانـيا الـاتـحادـيةـ واستـبيـحـتـ فيهاـ مـنـتـكـاتـ الشـعـبـ، بمـوجـبـ قـانـونـ الخـصـصـةـ بـطـرـيـقـةـ لمـ يـرـىـ التـارـيـخـ مـثـلـهـ، تـارـكـةـ مـرـارـةـ عـمـيقـةـ فـيـ أـوـسـاطـ غالـبـيـةـ موـاطـنـيـ أـلـمـانـياـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ، وأـطـلـقـ عـلـيـهـ أـمـينـ الـكـلـتـةـ الـنـيـابـيـةـ لـحـزـبـ الـيسـارـ فـيـ الـبرـلـانـدـ الـاتـحادـيـ، يـانـ كـورـتـهـ، صـفـةـ السـرـفةـ الـكـبـرـىـ لـمـاـ مـجـمـوعـهـ ٨٥٠٠ـ مـجـمـعـ إـنـتـاجـيـ صـنـاعـيـ وـزـرـاعـيـ وـ ٢٠٠٠٠ـ مـرـكـزـ تـجـارـيـ وـ ٧٥٠٠ـ مـطـعـمـ وـ ٩٠٠ـ مـكـتبـةـ وـ ١٨٥٤ـ صـيـلـيـةـ وـ ثـلـاثـةـ مـلـاـيـنـ وـسـتـمـائـةـ إـلـفـ هـكـتـارـ أـرـضـ زـرـاعـيـةـ وـغـابـاتـ وـخـمـسـةـ وـعـشـرـينـ مـلـيـارـ مـتـرـ مـرـبـعـ لـلـسـكـنـ. هـذـهـ الـثـرـوـةـ الـمـنـهـوـيـةـ، كـمـ لـفـبـهـ السـيـدـ كـورـتـهـ، تـعـنيـ نـتـيـجـةـ لـدـرـاسـةـ نـشـرـتـهـ لـجـرـيـدةـ الـلـيـوـمـيـةـ الـكـبـرـىـ فـرـانـكـفـورـتـوـ الـجـمـانـيـ (Frankfurter allgemeine)ـ وـقـبـلـ وـحدـةـ الـعـلـمـةـ بـيـنـ الشـطـرـيـنـ لـأـلـمـانـيـاـ، أـنـ يـحـصـلـ كـلـ مواطنـ أـلـمـانـيـ شـرـقـيـ مـاـ قـيـمـتـهـ أـرـبعـينـ إـلـفـ مـارـكـ.

وـتـعـمـقـتـ الـمـرـارـةـ وـالـشـعـورـ بـالـغـبـنـ وـالـإـبـاطـ جـرـاءـ رـفـضـ الـمـساـواـةـ وـتـعـدـيلـ شـهـادـاتـ التـحـصـيلـ الـعـلـمـيـ، وـاحـتسـابـ قـيـمةـ سـنـوـاتـ الـخـدـمـةـ وـالـعـلـمـ وـماـ اـسـتـبـعـ ذـلـكـ مـنـ غـبـنـ وـإـجـحـافـ فـاضـحـ لـقـيـمةـ مـعـاشـاتـ الـقـاعـدـ وـنـهـاـيـةـ الـخـدـمـةـ، وـالـتـيـ مـاـ زـالـتـ قـائـمـةـ نـسـيـباـ إـلـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ.

كـمـ قـضـىـ تـدـمـيرـ الـاقـتصـادـ الصـنـاعـيـ الشـرـقـيـ إـلـىـ هـجـرـةـ جـمـاعـيـةـ بـحـثـاـ عـنـ أـسـوـاقـ الـعـمـلـ فـيـ الشـطـرـ الـغـرـبـيـ لـلـدـوـلـةـ الـمـوـحـدـةـ، وـمـاـ رـافـقـ ذـلـكـ مـنـ تـرـاجـعـ خـطـيرـ فـيـ كـثـافـةـ السـكـانـ، وـخـاصـةـ فـيـ بـلـادـ وـقـرـىـ الـرـيفـ، وـأـثـرـ ذـلـكـ عـلـىـ دـيـمـوـمـةـ الـخـدـمـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ فـيـهـاـ.... كـلـ هـذـاـ تـطـوـرـ تـرـكـ وـولـدـ مـنـ الضـغـائـنـ وـالـأـحـقـادـ، لـمـ نـقـلـ سـنـوـاتـ النـضـالـ السـيـاسـيـ الـدـيمـقـراـطـيـ الـاجـتمـاعـيـ لـحـزـبـ الـيـسـارـ فـيـ اـحـتوـاـهـاـ أوـ تـخـفـيفـ مـنـ وـطـأـهـاـ، الـأـمـرـ الـذـيـ يـفـسـرـ التـحـولـ فـيـ نـسـبةـ التـصـوـيـتـ فـيـ الـاـنـتـخـابـاتـ لـصـالـحـ الـيـمـينـ الـشـعـوبـيـ الـمـنـتـرـفـ، وـالـتـحـولـ فـيـ أـوـسـاطـ الـمـحـبـطـيـنـ نـحـوـ الـيـمـينـ الـفـاشـيـ الـنـازـيـ، أـمـلاـ بـتـوفـيرـ الـقـوـةـ لـغـرـضـ التـغـيـيرـ الـمـرـتـجـىـ... وـتـرـىـ بـعـضـ الـقـرـاءـاتـ لـمـجـرـيـاتـ الـأـحـدـاثـ الـأـخـيـرـةـ فـيـ مـدـيـنـةـ كـيـمـيـنـيـسـ وـسـوـاـهـاـ صـورـاـ تـنـكـرـ لـذـلـكـ الـجـمـوعـ مـنـ الـمـحـتـجـيـنـ وـالـمـتـظـاهـرـيـنـ... لـذـلـكـ الـصـيـبـيـةـ الـتـيـ عـاـصـرـتـ وـشـاهـدـتـ دـوـلـةـ مـرـهـوـبـةـ الـجـانـبـ، مـثـلـ أـلـمـانـيـاـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ، تـتـهـارـ تـحـتـ وـطـأـ اـحـتـجـاجـاتـ وـلـأـسـابـيعـ مـحـدـودـةـ فـقـطـ. آـنـهـ يـسـتـمـدـونـ مـنـ تـلـكـ الـذـكـرـيـاتـ الـقـنـاعـةـ فـيـ إـمـكـانـيـةـ التـغـيـيرـ.

وـبـالـوـقـائـعـ الـمـلـمـوـسـ بـاتـ وـاصـحاـ نـجـاحـ الـمـجـمـوعـاتـ الـنـازـيـةـ، الـتـيـ غـزـتـ مـدـنـ وـمـقـاطـعـاتـ أـلـمـانـيـاـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ بـعـدـ سـقـوطـ دـوـلـتـهـاـ، فـيـ تـشـيـيدـ تـنظـيمـاتـ لـهـاـ عـلـىـ أـرـاضـيـهـاـ، تـمـارـسـ سـلـوكـ فـاشـيـاـ يـعـلـىـ مـوـافـقـةـ ضـدـ الـأـجـانـبـ وـضـدـ تـنظـيمـاتـ الـمـجـتمـعـ الـأـلـمـانـيـ الـدـيمـقـراـطـيـ منـ أـحـزـابـ وـنقـابـاتـ وـسـوـاـهـا... وـانـتـقلـتـ مـنـ ثـمـ لـإـحـاطـةـ نـفـسـهاـ بـتـشـكـلـاتـ سـيـاسـيـةـ أـوـ الـاـصـطـافـ علىـ يـمـينـ حـرـكـاتـ شـعـوبـيـةـ يـمـينـيـةـ كـانـ أـنـجـحـاـهـاـ حـتـىـ اللـحظـةـ الـرـاهـنـةـ "الـبـدـيلـ لـأـلـمـانـيـاـ"ـ وـالـذـيـ يـثـبـتـ عـبـرـ التـصـوـيـتـ الدـوـرـيـ فـيـ الـاـنـتـخـابـاتـ الـمـلـحـيـةـ أـوـ الـمـرـكـبـةـ الـفـيـرـالـيـةـ عنـ خـصـوصـيـةـ حـاضـنـتـهـ الـأـلـمـانـيـةـ الـشـرـقـيـةـ فـهـنـاـ يـقـدـمـ الصـفـوفـ بـاـضـطـرـادـ دونـ أـنـ يـخـفـيـ نـوـاـيـاهـ فـيـ الـوـصـولـ لـلـمـشـارـكـةـ فـيـ حـكـمـ وـلـاـيـةـ سـكـسـونـيـاـ وـعـاصـمـتـهـ مـدـيـنـةـ درـيـزـدنـ بـنـتـيـجـةـ الـاـنـتـخـابـاتـ الـمـلـحـيـةـ فـيـ الـعـامـ الـقـادـمـ... مـسـتـقـيـداـ مـنـ تـبـعـثـ قـوىـ الـيـسـارـ، خـاصـةـ، وـالـمـجـتمـعـ الـدـيمـقـراـطـيـ الـاجـتمـاعـيـ الـحـاضـنـةـ الـتـارـيـخـيـةـ، لـمـ أـحـرـزـتـهـ أـلـمـانـيـاـ تـحـتـ مـسـمـيـ "ـمـجـتمـعـ الرـفـاهـ"ـ... وـإـلـيـهـ تـحـنـ جـمـوعـ الـمـنـتـجـةـ فـيـ الـمـجـتمـعـ الـدـيمـقـراـطـيـ الـلـيـبـرـالـيـ الـدـيمـقـراـطـيـ.

تـذـكـرـ الصـحـافـةـ بـالـأـرـقـامـ هـذـاـ التـطـوـرـ الـخـطـيرـ. فـالـتـظـاهـرـةـ الـأـلـوـلـىـ الـتـيـ نـظـمـهـاـ التـشكـلـ النـازـيـ الـذـيـ قـدـمـ مـنـ الغـربـ إـلـىـ مـدـيـنـةـ كـيـمـيـنـيـسـ عـامـ ١٩٩٠ـ لـمـ تـسـتـقـطـ سـوـىـ ٤٠٠ـ مـوـاـطـنـ، فـيـ حـيـنـ بـلـغـتـ الـمـشـارـكـةـ فـيـ تـظـاهـرـةـ أـوـلـىـ آـبـ ٢٠١٨ـ، إـلـىـ ٦٠٠٠ـ مـتـظـاهـرـ، مـعـ اـسـتـعـادـ فـاضـحـ لـسـلـوكـ عـدـوـانـيـ، وـخـطـرـ حـمـاـيـتـهـمـ عـنـ ثـقـةـ وـاطـمـئـنـانـ لـلـحـاضـنـةـ الـمـلـحـيـةـ الـتـيـ أـشـادـ بـنـيـانـهـاـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ.

وـأـخـيـرـاـ فـيـ ظـاهـرـةـ "ـالـبـدـيلـ لـأـلـمـانـيـاـ"ـ بـخـصـوصـيـةـ تـمـوـضـهـ فـيـ الـمـنـاطـقـ الـشـرـقـيـةـ الـأـلـمـانـيـةـ هـيـ إـحـدىـ إـفـرـازـاتـ الـأـزـمـةـ الـاـقـتصـادـيـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ لـلـمـجـتمـعـ الـأـلـمـانـيـ بـرـمـتهـ وـبـمـوـقـعـهـ الـمـمـيـزـ فـيـ قـيـادـةـ مـنـظـومـةـ الـاـنـتـهـادـ الـأـلـوـرـوبـيـ (ـاـلـتـهـادـ الـأـلـوـرـوبـيـ)ـ هـوـ ثـانـيـ أـكـبـرـ اـقـتصـادـ عـلـىـ الـمـسـتـوـيـ الـعـالـمـيـ بـعـدـ الـوـلـايـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـريـكـيـةـ (ـ)ـ وـهـوـ الـوـضـعـ الـذـيـ لـاـ يـمـكـنـ وـلـاـ يـجـوزـ مـقـارـنـتـهـ بـأـوـضـاعـ جـمـهـوريـةـ أـلـمـانـيـاـ عـشـيـةـ انـهـيـارـ الـإـمـپـرـاطـورـيـةـ بـعـدـ الـحـرـبـ الـعـالـمـيـ الـأـلـوـلـىـ، قـبـلـ مـئـةـ عـاـمـ مـنـ الـيـوـمـ، وـمـاـ تـبـعـ الـهـزـيـمةـ أـنـذـاكـ مـنـ ظـرـوفـ دـاخـلـيـةـ، وـالـرـوـبـيـةـ مـحـيـطـةـ، وـدـولـيـةـ، عـزـزـتـ لـاحـقاـ مـمـكـنـاتـ تـطـورـ النـازـيـةـ كـحـلـ قـومـيـ فـاشـيـ لـطـموـحـاتـ

الرأسمالي الألماني الصناعي التوسيعى أولاً، وخدمة للرأسمال العالمي الطامح آنذاك للقضاء على أول تجربة لا رأسمالية /اشتراكية تصبوا حل التناقض الرئيسي بين الرأسمال والعمل.

### "صلة الاستسقاء" اليسارية

نادر عازر

تقول إحدى حكايانا الشعبية القديمة، بأنه حدثت مجاعة بقرية، فطلب الوالي من أهلها، في محاولة منه لمواجهة خطر القحط والجوع، وأخبرهم بأنه سيضع قدرًا كبيرًا في وسط القرية، وأن على كل رجل وامرأة أن يضع كوبًا من اللبن في القدر، بشرط أن يضع كل شخص الكوب لوحده دون أن يشاهد أحد.

هرع الناس لتلبية طلب الوالي، وتحفى كل منهم بالليل وسكب ما في الكوب الذي يخصه، وفي الصباح فتح الوالي القدر، وشاهد ممتلئًا بالماء، دون وجود لبن فيه.

كان لإتكال أهل القرية على الآخرين، بحيث أنهم إذا وضعوا بأنفسهم كوبًا من الماء، بدل اللبن، فإنه لن يؤثر على كمية اللبن الكبيرة التي سيضعها أهل القرية، وبالتالي عمَّ الجوع أهل القرية ومات الكثيرون، ولم يجدوا ما يعينهم وقت الأزمات.

بالانتقال إلى عصرنا الحالي، نجد يساريين وماركسيين يتعاملون مع قضية تجميع وتوحيد الأحزاب الشيوعية على طريقة أهل القرية في الحكاية الشعبية، مكتفين بالتمني وسكب الماء وأن يفعل "الآخر المجهول" هذه المهمة، ويسكب اللبن، عوضًا عنهم، دون بذل أي جهد لتحقيق هذا الهدف.

نرى أن هؤلاء اليساريين حزبين على ما جرى بالأحزاب الشيوعية واليسارية، وهم أنفسهم تخروا عن أحزابهم واكتفوا بالجلوس في منازلهم خلف الشاشات يلقون قصائد الرثاء، ويقودون معاركهم الدونكيشوتية، ويجرون نوع جديد من "صلة الاستسقاء" اليسارية على أمل أن يهطل المطر ويتم إنقاذ المحاصيل.

أسباب تفرق وتشتت الأحزاب الشيوعية واليسارية، ليس فقط في بلداننا العربية، بل في العالم كله، عديدة ومتعددة، لكن قسم كبير منها يعود إلى كبريات قيادتها وعقلياتها ووضع مصالحهم الخاصة وعلاقاتهم الشخصية فوق مصالح الطبقة العاملة وكل العاملين بأجر. وبالتالي نمت العصبية والأجنحة، مت天涯in أنهم أولاً وأخيرًا الحزب الذي يجب أن يضع مصالح المسحوقين على رأس أولوياتهم، وأن ضغائنهم الشخصية ونكباتهم لا تعنى شيئاً للتاريخ ولا للفقراء والمقهورين والمغضوبين واليتامى والأرامل والسجناء السياسيين.

هناك العديد من هؤلاء اليساريين الخمولين الذين ينتظرون لحظة أن يحصل أحد الأحزاب اليسارية على موقع قوة ليضموا إليه في سبيل الحصول على مكانة اجتماعية أفضل أو منصب ما، دون أن يبذلو أي جهد، وبالتالي يكشفون انتهازيتهم مقابل هدف اليسار النبيل في التخلص من الأنظمة الجائمة على صدور البشر.

إن العمل السياسي يتطلب أمورًا أكثر من الثرثرة، كما أن تقرير الحركات السياسية من بعضها يحتاج إلى الابتعاد عن الشخصية والشعاراتية وتخوين الآخر وتفرقة الطبقة العاملة، فيما يتوجب التركيز على القواسم المشتركة بين جميع الحركات اليسارية المستندة على النبع الفكري والفلسفى نفسه وذات الهدف المتماثل.

يمكن بكل بساطة الانضمام إلى الحزب اليساري أو الماركسي الأقرب فكريًا، وبعدها التأثير من الداخل والعمل على التغيير، والتضحية في سبيل ذلك، خطوة في هذا السياق.

لو فعل هؤلاء اليساريون ما هم فعلاً يستطيعون فعله بصدق وإخلاص، ولو نشطوا في وسطهم الاجتماعي، لكان اليسار الآن غير الذي نعرفه، طبعاً لن يجعل هذا النشاط من اليسار قوة ضاربة، لكنه كان سيكون أكثر حيوية وقرباً من الناس.

إن العمل السياسي اليساري يتطلب أن يكون الناشط مبدعاً ومبتكراً ومتقدماً عضوياً موجوداً بين الناس ومتقاعلاً معهم ومستمراً لهمومهم، دون أن يتعالى على البسطاء منهم والمسحوقين ويتهرب منهم أينما رأهم، دون أن "يصفعهم" على وجوههم بالشعارات الخشبية البائدة وأن "يرشّهم" بالمصطلحات النظرية الجافة والمواعظ الأخلاقية.

هناك مئات المفكرين المجتهدين اللامعين وعشراتآلاف الكوادر والرفاق حول العالم الذين كرسوا سنين عمرهم في السجون وضحوا بحياتهم في سبيل تحرير الإنسان من قيوده، وعلى طريق مجتمع العدالة والوفرة، دون كلل أو ملل أو يأس، فماذا يفعل هؤلاء اليساريون الكسولون سوى نمط جديد من "صلاة الاستسقاء"؟ أو كما يقول الحكاية الشعبية "أين اللبن؟".

## الضمادات الدولية لحقوق الإنسان

### (مكتب الدراسات والتوثيق بهيئة التنسيق الوطنية)

**تعريف حقوق الإنسان:** تعرف حقوق الإنسان بأنها تلك الحقوق التي يجب أن يتمتع بها الإنسان، بغض النظر عن الدين، أو الجنس، أو العرق، أو اللون....الخ ودون تمييز، وحقوق الإنسان في هذا الإطار يمكن أن تقسم إلى حقوق فردية وحقوق جماعية وأيضاً حقوق اقتصادية، وحقوق مدنية واجتماعية، وثقافية، وسياسية.

**الحقوق الفردية:** وهي الحقوق التي تخص الإنسان كفرد قائم بذاته، بصرف النظر عن المجتمع الذي يعيش فيه، ومنها الحق في الحياة، وحق الملكية، وحق الزواج وبناء أسرة، وحرية الرأي وحرية الفكر، وحرية الدين...الخ

**الحقوق الجماعية:** وهي التي تتطلب ممارستها وجود عدد من الأفراد أو جماعة منهم { حرية الصحافة، وحرية الاجتماع، وحق تقرير المصير، وحقوق الأقليات القومية والدينية ، وحقوق الأجانب}. وأيضاً "لحقوق الإنسان تصنيفات أخرى وفقاً لمعايير اقتصادية وسياسية ومدنية وثقافية واجتماعية. وكانت البداية في ظهور هذه الحقوق على المستوى الدولي في العصر الحديث ما جاء في ميثاق الأمم المتحدة، الذي يمكن اعتباره أول ما أعطى حقوق الإنسان هذه الأهمية والانتشار، وجعل حقوق الإنسان ضرورة من أجل الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، وأدخلها بعد ذلك في القوانين الدولية الوضعية المختلفة، حيث جاء في المادة الأولى من الميثاق فقرة 3 "تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإنسانية، وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعاً" والتشجيع على ذلك إطلاقاً"بلا تمييز بسبب الجنس، أو اللغة، أو الدين، ولا تفرق بين الرجال والنساء". وجاء أيضاً في المادة 13 من الميثاق الذي تبين وظائف الجمعية العامة للأمم المتحدة في الفقرة ب "... والإعانة على تحقيق حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس كافة ، بلا تمييز في الجنس أو الدين وبلا تفرق بين الرجال والنساء" ومع ذلك لم تكن للمواد الواردة في الميثاق أن تحمي حقوق الإنسان في العالم وللموضوع الحاصل في ماهية هذه الحقوق والرادع القانوني لحماية هذه الحقوق، وهذه الانتقادات التي وجهت للميثاق دفع بالجمعية العامة للأمم المتحدة طبقاً"للمادة 68 من الميثاق إلى إصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي قسمت مواده إلى حقوق سياسية ومدنية واجتماعية واقتصادية وثقافية، ولكن اختلف فقهاء القانون الدولي حول القيمة القانونية لهذا الإعلان على المستوى الدولي ، فرأى بعض الفقهاء أن معظم ما جاء في هذا الإعلان هو عبارة عن توصيات من الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولا تحمل آلية صفة إلزامية، لأن الإعلان لم يصدر على سبيل معايدة ملزمة للدول التي تصادق عليها، فيما رأى آخرون أن نصوص الإعلان هي جزء لا يتجزأ من القانون الدولي العرفي، وهو وبالتالي بمثابة قواعد ملزمة وهذا ما هو معمول به الآن في الفقه الدولي . ويعتبر ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان اللذان اعتمدتهما الجمعية العامة للأمم المتحدة، أساساً"للكثير من

الاتفاقيات الدولية لكل الحقوق والالتزامات التي يجب على الدول الالتزام بها، وتلك الاتفاقيات قد صادقت عليها معظم دول العالم وتبنت الكثير من موادها في دساتيرها وهي: ١- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966 وتم نفاذها في عام 1976 وفقاً للمادة 49.

- ٢- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام 1966 وتم نفاذها في عام 1976 بحسب المادة 27.
- ٣- البروتوكول الاختياري الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة 22000ألف-21 > 1966 وتم نفاذها في عام 1976 بحسب المادة 9.
- ٤- البروتوكول الاختياري الثاني للعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الهدف إلى إلغاء عقوبة الإعدام، اعتمد وأعلن رسمياً "قرار الجمعية العامة 128/44 لعام 1989".
- ٥- الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري: اعتمدت وفتح باب التوقيع والتصديق عليها بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2016< 20-20 > 1965 وتاريخ النفاذ 1969.
- ٦- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة: اعتمدت وفتح باب التوقيع والتصديق عليها والانضمام إليها، بقرار الجمعية العامة 180/34 بتاريخ 1979، تاريخ النفاذ 1981 وفقاً لأحكام المادة 27.
- ٧- البروتوكول الاختياري لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة: اعتمد بقرار الجمعية العامة 54/4 في 1999، وفتح باب التصديق عليه والانضمام بنفس العام.
- ٨- اتفاقية حقوق الطفل: اعتمدت، وفتح باب التوقيع والتصديق عليها والانضمام إليها بقرار الجمعية العامة 44/25، تاريخ النفاذ 1990.
- ٩- البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل المتعلقة ببيع الأطفال وبغاء الأطفال واستغلال الأطفال في المواد الإباحية: اعتمد وفتح باب التوقيع والتصديق عليها والانضمام إليها بقرار الجمعية العامة 54/263 المؤرخ في 25 أيار عام 2000/ تاريخ النفاذ 18 كانون الثاني 2002 وفقاً لأحكام المادة 14.
- ١٠- البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل المتعلق باشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة: اعتمد وفتح باب التوقيع والتصديق عليه والانضمام إليه بقرار الجمعية العامة 54/263 المؤرخ في 25 أيار عام 2000/ تاريخ النفاذ 12 شباط عام 2000 وفقاً للمادة 10.
- ١١- اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية، أو الإنسانية، أو المهينة: اعتمدت وفتح باب التوقيع والتصديق عليها والانضمام إليها بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 39/46 المؤرخ 10 كانون الأول 1984/ تاريخ النفاذ 26 حزيران 1987 وفقاً للمادة 1.
- ١٢- البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو الإنسانية أو المهينة: اعتمدت بقرار الجمعية العامة 57 / 1990 المؤرخ في 18 كانون الأول لعام 2000 / لم يدخل حيز النفاذ.
- ١٣- الاتفاقية الدولية لحماية حقوق العمال المهاجرين وأفراد أسرهم: اعتمدت بقرار الجمعية العامة 45/158 المؤرخ في 1990 كانون الأول.

\*\*\*الأجهزة الدولية المنوط بها مراقبة تطبيق حقوق الإنسان:

أولاً" الجمعية العامة للأمم المتحدة للجمعية العامة للأمم المتحدة مسؤولة بشكل مباشر عن ضمان احترام حقوق الإنسان حيث جاء في المادة 13 من الميثاق "إن وظائف الجمعية العامة للأمم المتحدة هي وضع دراسات وتقديم توصيات، بقصد إنماء التعاون الدولي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والصحية والإعانية في تحقيق حقوق الإنسان والحرريات الأساسية للناس كافة، بلا تمييز بينهم في الجنس أو اللون أو الدين أو اللغة ولا تفرق بين الرجال والنساء" ومن أجل احترام حقوق الإنسان ضمن الاتفاقيات الدولية التي أعدتها وأصدرتها ووافقت عليها الدول ،عمدت الجمعية العامة إلى إنشاء هيئات رقابية مختلفة فأنشأت لجان فرعية تابعة لها مباشرة تتوي من خلالها مراقبة تنفيذ بنود حقوق الإنسان ومن هذه اللجان أـ. اللجنة الخاصة المعنية بحالة تنفيذ إعلان الاستقلال، للبلدان والشعوب المستعمرة والمعروفة بلجنة إنهاء الاستعمار.

#### بـ - اللجنة الخاصة لمناهضة الفصل العنصري.

جـ - اللجنة المعنية بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية التي تمس حقوق الإنسان لسكان الأراضي المحتلة.

دـ - اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف

هـ - لجنة إقليم جنوب غرب إفريقيا.

"ثانياً" - المجلس الاقتصادي الاجتماعي: ويعتبر هذا المجلس من أهم الأجهزة في الأمم المتحدة، ويضطلع وفقاً للميثاق بمسؤولية متابعة القانون الدولي لحقوق الإنسان وعلى هذا المجلس بموجب المادة 62 من الميثاق أن يقدم توصيات فيما يخص إشاعة احترام حقوق الإنسان الأساسية، ومراعاتها وله إن يعد الاتفاقيات لعرضها على الجمعية وعقد مؤتمرات دولية بشأن مسائل حقوق الإنسان.

"ثالثاً"ـ. أمانة الأمم المتحدة تقوم الأمانة العامة بإعداد موايث حقوق الإنسان، ومتابعة تنفيذها، وتلقي الشكاوى والبلاغات بشأن الانتهاكات، واتخاذ التدابير وإجراءات الحماية، وذلك من أجل كفالة حماية حقوق الإنسان، وللأمانة مركز خاص لحقوق الإنسان في جنيف تحت إشراف الأمين العام، حيث يقوم هذا المركز بمساعدة الجمعية العامة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي وللجنة حقوق الإنسان في كل ما يتعلق بالتحضير للإعلانات وموايث حقوق الإنسان، ويتلقى هذا المركز الشكاوى المقدمة من الأفراد والجماعات ، الذي بدوره يوجهها إلى مختصين لدراستها ومتابعتها، ويتبع المركز تنفيذ حقوق الإنسان على مختلف المجالات وبعد دراسات وتقارير في هذا الصدد.

"ثالثاً"ـ مجلس الأمن: هو الأداة التنفيذية للأمم المتحدة، والمسؤول الأول عن حفظ السلام والأمن الدوليين، وقمع أعمال العدوان وإنزال العقوبات بالأعضاء المخالفين، ويتعهد أعضاء الأمم المتحدة بقبول قرارات المجلس وتنفيذها، واهتمام المجلس بحقوق الإنسان وحمايتها ينطلق من مسألة تأثير انتهاكها في أوضاع السلم والأمن الدوليين، ومجلس الأمن يتدخل في حالة انتهاك حقوق الإنسان التي تشكل تهديداً" للسلام العالمي، وقد نصت المادة 39 من الميثاق أن على مجلس الأمن أن يقرر في كل الحالات والنزاعات التي تعرض عليه أو يضع يده عليها أن ما وقع هو تهديد للسلم أو عمل من أعمال العدوان ، وفي هذا الصدد قام مجلس الأمن بإنشاء محاكم جنائية دولية خاصة لكل من يوغسلافيا وراوندا، وبوجوب البروتوكول الإضافي الصادر عام 1997 أصبح مجلس الأمن يأخذ بعين الاعتبار النزاعات المسلحة ذات طابع داخلي وليس الدولي ، إذا كان لهذه النزاعات تأثير على المجتمع الدولي مثل ما حصل في الصومال ونيجيريا والكونغو وسوريا.

"رابعاً"ـ محكمة العدل الدولية: وهي آلية قضائية رئيسية بالأمم المتحدة مـ 92 من الميثاق، تعرّضت المحكمة لمسائل تتعلق بحقوق الإنسان في القضايا الآتية " قضية حق اللجوء وقضية حقوق الطفل ، والاتفاقيات الخاصة بحقوق الإنسان التي تعدها أو تتبناها الأمم المتحدة تعطى المحكمة دور بخصوص حل النزاعات الناجمة عن تطبيقها أو تفسيرها، إذا لم يتم حلها بأي وسيلة أخرى تتفق عليها الأطراف".

خامساً". مجلس حقوق الإنسان: عي عام 2006 صادقت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها 72 المنعقدة بنينويورك على القرار المتضمن إنشاء مجلس حقوق الإنسان، وانتخبت الجمعية العامة 47 دولة لعضوية المجلس من بين 63 يتم انتخابهم لمدة ثلاثة سنوات قابلة للتجديد، ومن اختصاصات هذا المجلس

1- ترقية الاحترام العالمي للدفاع عن كل الحريات الأساسية للجميع دون تمييز وبصفة عادلة

2- التعامل مع أية قضية تتعلق بحماية أي حقوق إنسانية، في أي دولة، وتعزيزها، بما ذلك أوضاع الانتهاكات العارضة أو المتواصلة، والقيام بمجتمعات منتظمة خلال السنة، لإتاحة المجال له لمعالجة كافة الأوضاع بسرعة وفعالية.

3- تقديم التوصيات أو المعلومات إلى الدول الأعضاء والهيئات الأولى التابعة للأمم المتحدة، بما فيها الجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي.

4- يقدم توصيات للجمعية العامة لمواصلة تطوير التعاون الدولي في ميدان حقوق الإنسان

5- يقدم التقارير السنوية للجمعية العامة

سادساً". لجنة حقوق المرأة : نتجت هذه اللجنة بالقرار الصادر عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي رقم 11{د - ح} عام 1946، وهي معنية بالوظائف التالية

1- إعداد توصيات وتقارير للمجلس الاقتصادي والاجتماعي بشأن تقرير حقوق المرأة في الميادين السياسية والاقتصادية والمدنية والاجتماعية والتعليمية

2- التقدم بالتزامن إلى المجلس المذكور بشأن المشاكل الملحة التي تتطلب عناية عاجلة في ميدان حقوق الإنسان بهدف تنفيذ المبدأ القاضي بالمساواة بين الرجال والنساء في الحقوق، ووضع مقررات لتتنفيذ تلك التوصيات.

سابعاً". المفوض السامي لحقوق الإنسان: انشأ بقرار الجمعية العامة في 30 ديسمبر 1993 بناءً على اقتراح من مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان في يونيو 1993 من أجل تعديل حقوق الإنسان من الناحية التطبيقية، وذلك باختيار شخص معروف على المستوى الدولي من أجل العمل على متابعة والدفاع عن حقوق الإنسان، ويتم تعيين المفوض السامي بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بناء على اقتراح الأمين العام ولمدة 4 سنوات قابلة للتجديد، ويختص المفوض السامي بالأمور التالية 1- تعزيز وحماية التمتع الفعلي بكل الحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية والاقتصادية.

2- تنفيذ المهام الموكلة إليه من قبل الأجهزة المختصة في الأمم المتحدة.

3- تقديم الخدمات الاستشارية والمساعدة الفنية والمالية للدول بناء على طلبها.

4- الدخول في حوار مع الحكومات من أجل كفالة احترام حقوق الإنسان.

5- تنسيق أنشطة تعزيز وحماية حقوق الإنسان من خلال نظام الأمم المتحدة.

6- الإشراف على مركز حقوق الإنسان.

7- إرسال تقرير سنوي إلى لجنة حقوق الإنسان، من خلال المجلس الاقتصادي والاجتماعي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

والمفوض السامي يتلقى سنوياً أكثر من مائة ألف شكوى من الأفراد والجماعات على مستوى العالم، حيث تخضع للدراسة وتعديل آلية الأمم المتحدة لاتخاذ كافة الإجراءات المتاحة لإزالة أسباب تلك الشكاوى وإنصاف أصحابها.

ثامناً". مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: تم إنشاءها من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1951 لتوفير الحماية الدولية تحت رعاية الأمم المتحدة للاجئين الذين يدخلون في اختصاص الأمم المتحدة وذلك بالسبل التالية

1- التشجيع على عقد اتفاقيات دولية لحماية اللاجئين والتصديق عليها والإشراف على تطبيقها واقتراح التعديلات عليها.

2- التشجيع على تنفيذ تدابير لتحسين حالة اللاجئين وتقليل الأعداد التي تحتاج للحماية وذلك من خلال اتفاقيات خاصة مع الحكومات.

3- مساعدة الجهود الحكومية والخاصة لتعزيز العودة الطوعية للاجئين واستيعابهم في مجتمعات وطنية جديدة.

4- العمل على السماح بدخول اللاجئين إلى أقاليم الدول.

5- الحصول على المعلومات من الحكومات تتعلق باللاجئين من حيث العدد وأحوالهم في أقاليمها والقوانين والنظم المتعلقة بهم.

6- للمفوضية أن تشارك في أنشطة الإعادة إلى الوطن وإعادة التوطين بناء على طلب الجمعية العامة

تاسعاً"- لجنة القضاء على التمييز العنصري: أنشأت عام 197 وفقاً للمادة 8 من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، وتنظر في التقارير عن التدابير التشريعية والقضائية والإدارية الأخرى التي اتخذتها الدول الأطراف أ عملاً لأحكام الاتفاقية، ووفقاً للمادة تنظر اللجنة في صور الالتماسات وصور التقارير وغيرها من المعلومات المتعلقة بالتمييز العنصري، في الأقاليم المشمولة بالوصاية وغير المتمتعة بالحكم الذاتي.

عائداً"- اللجنة المعنية بحقوق الإنسان: أنشئت هذه اللجنة في عام 1966 وتمثل مهامها في المواد 40 إلى المادة 45 من العهد في دراسة التقارير عن التدابير التي تتخذها الدول الأطراف لأعمال الحقوق المعترف بها في العهد وإحالة تقاريرها مشفوعة بما تراه مناسباً" من تعليقات إلى الدول الأطراف، ووفقاً للبروتوكول الاختياري الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية تنظر بشكوى الأفراد الذين يدعون أن أي حق من حقوقهم المذكورة في العهد انتهك، وكانوا قد استغروا جميع طرق النظم المحلية المتاحة، وتقديم رسائل كتابية إلى اللجنة المعنية بحقوق الإنسان لتنظر فيها.

حادي عشر- لجنة القضاء على التمييز ضد المرأة: أنشأت هذه اللجنة عام 1982 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وتمثل مهمة هذه اللجنة في النظر في التقدم المحرز تنفيذ الاتفاقية، وتقديم تقرير إلى الجمعية العامة عن طريق المجلس الاقتصادي والاجتماعي، وتقديم الاقتراحات والتوصيات العامة.

ثاني عشر- اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: أنشأت من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي عام 1985، وتؤدي اللجنة الوظائف المتصلة بتنفيذ العهد، وتدرس التقارير المقدمة إليها من الدول الأطراف عما اتخذته من تدابير، وما أحرزته من تقدم في مراعاة الحقوق المعترف بها في العهد، وتقديم الاقتراحات والتوصيات العامة إلى المجلس.

ثالث عشر- اللجنة المعنية بحقوق الطفل: وذلك وفقاً للمادة 43 من اتفاقية المعنية بحقوق الطفل، ومن مهامها تقديم التقارير عن التدابير التي اعتمدت لتطبيق الحقوق المنصوص عليها من الاتفاقية، ورفع تقرير إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي حول نشاطها.

رابع عشر- لجنة مناهضة التعذيب: أنشأت عام 1987 "تنفيذها" للمادة 17 من اتفاقية مناهضة التعذيب وتمثل اللجنة آلية تطبق اتفاقية مناهضة التعذيب، ودراسة التقارير عن التدابير التي تتخذها الدول الأطراف تنفيذاً لاتفاقية، وإجراء تحقيقات سرية حول الدلائل المؤتقة وتلقي بلاغات من الأفراد بسبب تعرضهم لانتهاكات تتعلق بمارسه التعذيب أو

المعاملة أو العقوبة الإنسانية أو المهينة، شريطة أن تعترف الدول الأطراف باختصاص اللجنة في هذا الصدد، وأن تقدم تقارير سنوية عن أنشطتها إلى الدول الأطراف والجمعية العامة للأمم المتحدة.

خامس عشر- فرق عمل ومقررين خاصين: يتم تعيينهم لتنفيذ مهام محددة لتطبيق بنود حقوق الإنسان، كالفريق المعنى بحالات الاختفاء القسري، والمقرر الخاص المعنى بالإعدام التعسفي أو المحاماة المقتضبة، والمقرر الخاص بمناهضة التعذيب، ويمكن مخاطبة الفريق والمقررين الخاصين مباشرة على عنوان حقوق الإنسان في جنيف.

❖ الآلية المتبعة من قبل اللجان لمراقبة حقوق الإنسان: تتولى هذه اللجان المنبثقة عن الاتفاقيات مهمة رصد مدى التزام الدول الأطراف للقوانين وللحقوق المقررة فيها، وهناك أسلوبين تتبعهما هذه اللجان في ذلك

1- أسلوب نظام التقارير: تقوم هذه اللجان بتلقي التقارير الواردة من جانب الدول الأطراف في الخاصة بحقوق الإنسان في مواعيد دورية، وتقوم أيضاً بالنظر بالشكاوى المقدمة من الدول والأفراد المتعلقة بخروقات حقوق الإنسان، ويتبعون إن تتضمن هذه التقارير كافة النظورات التي طرأت على الصعديين النظري والعملي ، وتنملك اللجان أيضاً تقديم التقارير الإضافية في أي وقت من الدول الأطراف. ويعتبر نظام التقارير نظام ضعيف لاعتماده على إرادة الدول الأطراف ورغبتها في الامتثال، ولا تملك هذه اللجان سلطة اتخاذ قرارات ملزمة بشأن تقارير الدول.

2- نظام الشكاوى وتبليغات الأفراد: يتلقى اللجان تبليغات الأفراد وجماعات الأفراد الخاضعين لولاية الدول الأطراف في هذه الاتفاقيات، والذين يدعون أنهم ضحايا أي خرق من جانب إحدى الدول الأطراف لأي حق من حقوقهم المقررة في هذه الاتفاقيات.

#### ❖ شروط قبول التبليغات الفردية:

- 1- يجب أن يكون التبليغ داخلاً في اختصاص اللجنة المعترف بها.
- 2- أن يكون صاحب التبليغ من الأفراد فقط أو جماعات الأفراد الخاضعين لولاية إحدى الدول الأطراف في الاتفاقية المعنية.
- 3- أن يكون صاحب التبليغ أو الطاعن ذا مصلحة في الطعن وقد لقاه ضرر مباشر جراء خرق أحد أحكام الاتفاقية نتيجة عمل معين أو الامتناع عن عمل معين من جانب إحدى الدول الأطراف.
- 4- أن يكون التبليغ الفردي قد استند طرق الطعن الداخلية المتاحة جماعها، القضائية والإدارية، ويتوارد لإعمال هذا الشرط أن تكون طرق الطعن الداخلية فعالة وفعالية، فلا ينطبق هذا الشرط في الحالات التي تستغرق فيها إجراءات الطعن أو التظلم مدة تتجاوز الحدود المعقولة، أو في حالة عدم احتمال إنصاف الشخص الذي وقع ضحية لانتهاك أحد الحقوق المحمية على نحو فعال
- 5- لا تنظر اللجان في التبليغات الفردية المنصبة على انتهاك للحقوق الواردة في الاتفاقيات سابقة دخولها حيز التنفيذ، وأن يكون الانتهاك المدعى به قد وقع بعد دخول البروتوكول الاختياري الأول الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والقضاء على التمييز ضد المرأة.
- 6- يجب أن يكون التبليغ الفردي معلوم المصدر وموقع من قبله وإن يكون مستنداً على أساس ومسبباً "ولا يشوبه عيب في إساءة استعمال الحق".

#### ❖ الوكالات المتخصصة والمنظمات غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان:

- ١- منظمة العمل الدولية ومنظمة اليونسكو.
- ٢- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم.
- ٣- منظمة الصحة العالمية.
- ٤- منظمة الأمم المتحدة للأطفال.
- ٥- منظمة العفو الدولية.
- ٦- منظمة مراقبة حقوق الإنسان {الولايات المتحدة الأمريكية}
- ٧- اللجنة الدولية للصليب الأحمر.
- ٨- المحكمة الجنائية الدولية.
- ٩- الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والحربيات الأساسية.
- ١٠- الاتفاقية الأمريكية لرقابة حقوق الإنسان.
- ١١- الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب.
- ١٢- الميثاق العربي لحماية حقوق الإنسان.

## صعود السياسة الخارجية اليمينية في أمريكا

١٥ آذار ٢٠١٨ - PETER BEINART (بيتر بينارت)

### المصدر

### ترجمة: هيئة التحرير

لإدراك أهمية قرار دونالد ترامب باستبدال ريكس تيلرسون مع مايك بومبيو(١٣ آذار ٢٠١٨)، بادر أن نذكر كيف أصبح تيلرسون سكرتيراً للدولة(وزير الخارجية بالمعنى الأمريكي) في المقام الأول. حصل على الوظيفة ، إلى حد كبير ، لأن كوندوليزا رايس وروبرت غيتس حثوا ترامب على توظيفه. لقد عرف كل من رايس وغيتس تيلرسون لأنهما كانوا يتشاركان مع شركته إكسون ، وأن تيلرسون جلس إلى جوار غيتس على متن مجلس الكشافة. في شرح المنطق وراء الدفع باتجاه تيلرسون ، قالت رايس لصحيفة "ذي نيويوركر" أن "هذا الرئيس لا يثق في مؤسسة السياسة الخارجية. رجل أعمال أقام صفقات نفطية كبيرة - ظننا أن ذلك سيكون أمراً مريحاً بالنسبة لترامب."

بعاره أخرى ، كان تيلرسون حسان طروادة. برر رايس وغيتس أن ترامب سيركز على الظواهر الخارجية. هو سيرى كصفقة ، رجل غني مثل نفسه. وقد يكونون أيضاً قد اشتبهوا فيما أكد بعض مستشاري ترامب في وقت لاحق: اعتقد ترامب أن تيلرسون كان يشبه وزير الخارجية.

لكن رايس وغيتس كانوا يعلمون أنه تحت السطح ، شارك تيلرسون روئيتم للعالم. من وقته في إكسون ، تعلم أن يضع الفكر جانباً في إدارة العلاقات مع حكومات متعددة مثل روسيا والمكسيك وقطر. وقد شارك في مجموعة أعمال

عارضت بشكل عام العقوبات الاقتصادية التي أعادت الشركات الأمريكية ، بما في ذلك ضد إيران. وتحت قيادته ، اعترفت شركة إكسون بأن النشاط البشري يساهم في تغيير المناخ وأيدت اتفاق باريس بشأن تغير المناخ. خلال الانتخابات التمهيدية ، ساهم تيلرسون في انتخاب جيب بوش منافس ترامب على ترشيح الحزب الجمهوري.

على غرار رايس وغليس ، كان تيلرسون - في مصطلحات والتر راسيل ميد - "هاميلتوني". كان يؤمن بإدارة إمبراطورية أمريكية بحكمة حتى يمكن أن تزدهر الأعمال الأمريكية ، وبالتالي الشعب الأمريكي. لم يكن صليبياً في نزعة غزو الخارج ، أو مخاطراً ، أو أخلاقي النزعة في تقييم الشؤون الخارجية. وهو لم يبر علاقات أميركا مع الدول القوية الأخرى كمبلغ صفر. في تيلرسون ، رأت رايس وغليس فرصة لتقريب إدارة ترامب من المؤسسة السياسية الخارجية المعتدلة للجمهوريين ، والتي خدمتهم طوال حياتهم.

يعود تاريخ هذا التأسيس إلى عهد إليهورن وهنري ستيمسون ، المحامون الأرستقراطيون الذين سافروا في فجر القوة العالمية لأمريكا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بين الحكومة وول ستريت. مثلهم مثل ثيودور روزفلت ، كانوا إمبراطوريين في دعم الحرب الإسبانية الأمريكية(1898). بعد مرور ربع قرن ، زعم ستيمسون أن الفيلبين ، التي احتلتها الولايات المتحدة نتيجة لذلك الحرب ، لم تكن تستحق الاستقلالية. لكن روث ستيمسون يعتقد أن أيضا أنه لكي تحقق الولايات المتحدة مصيرها العالمي ، عليها أن تضع التزامات دولية ملزمة وأن تتضمن إلى المؤسسات الدولية. وحيث إن كلاهما كان يخدع الكثير في حزبهما ، فقد أيد الرجال دخول أمريكا إلى عصبة الأمم ، وهي التمهيد الفاشل للأمم المتحدة. في القضية الداخلية ، كان كلاهما معتدلين. كانوا يعتقدون أن جرعة معينة من الإصلاح التدريجي يمكن أن تساعد في الحفاظ على الاستقرار الداخلي. عبر ستيمسون خطوط الحزب - وبعض الآخر خان صفة - بحلول عام 1940 وأصبح وزير الحرب في حكومة الديمocrati فرانكلين روزفلت.

كما أن هناك سلالة أخرى من الجناح اليميني أكثر تفكيراً في السياسة الخارجية تتمتع أيضاً بنفوذ في الحزب الجمهوري. في الثلاثينيات من القرن الماضي ، كان محبوها في الغالب من الانعزاليين. ولكن خلال الحرب الباردة ، أعاد العديد من الناس صياغة أنفسهم بأنهم أحاديون متقالون. وطوال تلك الفترة ، هاجم السياسيون والناشطون اليمينيون ورثة Root و Stimson لكونهم راغبين في التضحية بسيادة أمريكا ، وتلبية أعداء أمريكا ، وتحمل دولة الرفاهية.

في الخمسينيات من القرن العشرين وتحل محل روث آند ستيمسون من قبل دوايت أيزنهاور وجون فوستر دالاس ، المحامي الخاص بالشركات الذي تحول إلى وزير الخارجية. اعترفوا بأن أمريكا يجب أن تحتوي وتغلب على - وليس التراجع أمام - القوة السوفياتية. قبلوا التعادل في الحرب الكورية. هذا وضعهم على خلاف مع اليمينيين مثل دوغلاس ماك آرثر ، الذين أرادوا القتال حتى تم إعادة توحيد شبه الجزيرة الكورية. جوزيف مكارثي الأمريكي، ان يعتقد أن أمريكا يمكن أن تربح الحرب الباردة عن طريق هزيمة الشيوعيين في الداخل ؛ وروبرت تافت ، الذي اعتبر حلف الناتو انتهاكاً خطيراً لسيادة الولايات المتحدة. كان اليمين الأمريكي ، رغم تصميمه على قهر الشيوعية ، يشكك في الالتزامات الملموسة التي ألزمت أمريكا بإدارة عالم فوضوي غير كامل.

وبحلول السبعينيات من القرن الماضي ، اندمجت هذه الغرائز اليمينية في الحركة المحافظة الحديثة. دعا بطلها ، باري غولدووتر ، إلى تحرير أوروبا الشرقية ، وترك الأمم المتحدة إذا اعترفت بالصين الشيوعية ، وجعلت من السهل على الضباط الأمريكيين في الميدان استخدام الأسلحة النووية. لكن بينما تغلب غولد ووتر الصين، افسه المعتدل في المؤسسة ، نيلسون روكلر ، على ترشيح الحرب الجمهوري عام 1964 ، كان ريتشارد نيكسون ، نائب الرئيس السابق لأيزنهاور ، الذي أعاد الرئاسة في عام 1968 إلى يدي الجمهوريين. كان نيكسون من بين الصنف الأحمر. لكن في منصبه ، كان هو ومساعده الأعلى في مجال السياسة الخارجية ، هنري كيسنجر ، يعامل الحرب الباردة وكأنها حرب صليبية أقل من مباراة شطرنج. وبافتتاح الدبلوماسية مع الصين ، ومواصلة الانفراج مع الاتحاد السوفيتي ، تكبوا غضب الحركة المحافظة.

في عام 1980 ، انتخبت تلك الحركة أخيراً رئيساً. ولكن إلى حد كبير من الإحباط ، اختار رونالد ريجان جيمس بيكر ذو العقلية التأسيسية - الذي كان يدير حملات جيرالد فورد وجورج إتش. دبليو. بوش الرئيسية ضده في عام 1976 و 1980 - كرئيس له. وقد اختار وزير خارجيته جورج شولتز ، الذي كان أميناً لسياسة نيكسون وأشرف على أول خطة عمل إيجابية. من خلالهم ، عانت مؤسسة السياسة الخارجية الجمهورية المعتدلة. لقد ساعد شولتز ، على وجه الخصوص ، على إقناع ريجان بقبول الزعيم السوفييتي ميخائيل جورباتشوف ، وبينما كان السياسيون المحافظون والمتلقون يصرخون على التهدئة ، للتفاوض على أكثر اتفاقيات الحد من الأسلحة انتشاراً في الحرب الباردة.

تحت حكم جورج إتش. دبليو. بوش - الذي جعل بيكر وزيراً للخارجية ، وجعل برينت سكوكروفت ، مساعد كيسنجر لمرة واحدة ، ومستشاره للأمن القومي - وصلت مؤسسة السياسة الخارجية الجمهورية إلى أوجها. ثم انهارت تحت حكم جورج دبليو. بوش.

كانت كوندوليزا رايس ، مستشار الأمان القومي الأولى لـ W. ، هي من محامي سكوكروفت. كان أول وزير خارجيته ، كولن باول ، جمهوري روكلفر كلاسيكيًا. لكنهم لم يستطعوا أو لم يوقفوا مسيرته ومسار ديك تشيني للحرب. في جزء منه ، لأنه بسبب سنوات جورج دبليو. بوش ، لم يعد لدى مؤسسة السياسة الخارجية الجمهورية المعتدلة قاعدة سياسية داخل الحزب الجمهوري. لقد استولت الحركة المحافظة على الحزب. كما أن أحهزتها - مؤسسات الفكر والرأي مثل مؤسسة هيريتاج ومؤسسة أمريكان إنتربرايز ، ونشرات مثل ذا ويكي ستاندرد وشبكات مثل فوكس نيوز - دعمت بشكل كبير الحرب. في أوائل القرن الحادي والعشرين ، كان الجدل داخل الحزب الجمهوري لسياسة خارجية قائمة على الدبلوماسية والاحتواء واحتضان المؤسسات الدولية شائعاً مثل الجدل بشأن فرض ضرائب أعلى أو السيطرة على السلاح.

عندما أعرب باراك أوباما عن إعجابه بسكوكروفت ، وفاز بتأييد كولن باول ، واستأجر روبرت غيتس ، اعتبره الكثيرون كدليل على أن النهج الهاوليتي يجسد الجمهوريون مثل ستيمسون وإينهاور ونيكسون وجورج إتش. أصبح بوش الآن أكثر ملائمة داخل الحزب الديمقراطي. لم تعد مؤسسة السياسة الخارجية الجمهورية المعتدلة جمهورية على الإطلاق.

كان تيلرسون بمثابة اللحظات الأخيرة المثيرة للشفقة. لقد جادل ضد تمزيق الصفة النووية الإيرانية ، وحاول مواصلة الدبلوماسية مع كوريا الشمالية ، وعارض الانسحاب من اتفاقية باريس المناخية. لكن هذه الآراء أبعدته ببساطة عن ترامب ، الذي يرى أي صفة لم يبررها باعتبارها انحرافاً. وفي مفارقة مريرة ، قام تيلرسون - على الرغم من إيمانه بالدبلوماسية - بتخريب وزارة الخارجية ، مما أدى إلى تقويض قدرة أمريكا على متابعتها لسنوات قادمة.

في بومبيو، يتحوال ترامب إلى نخبة جديدة في السياسة الخارجية للحزب الجمهوري: شخص لا يعود تاريخه الأيديولوجي إلى آينهاور بل إلى مكارثي ، وليس إلى نيكسون وكيسنجر ولكن إلى غولد ووتر ، وليس إلى جورج بوش الأب بل إلى ديك تشيني وجورج بوش. . تعمل الحركة المحافظة ، التي كانت معادية لحركة السياسة الخارجية المعتدلة لحزبه ، على إنشاء مؤسسة جديدة للسياسة الخارجية خاصة بها.

من المفيد رؤية بومبيو كجزء من مجموعة من السياسيين الجمهوريين المؤثرين ذوي التوجهات السياسية ، والتي تشمل توم كوتون ، ماركو روبيو ، وتيود كروز. وقد تم انتخاب الأربعة جميعاً للكونغرس بدعم من حزب الشاي ، وهي حركة تصور جمهوراً معتملاً ، مثلاً وصف جولدووتر يوماً آينهاور ونيكسون ، متوافقين مع دولة الرفاهية. لدى بومبيو علاقاتوثيقة بشكل خاص مع أهم ممول حزب الشاي ، كوخ برانزر.

في السياسة الخارجية ، تأرجح اليمين الأمريكي تاريخياً بين الانعزالية والتدخل الصليبي. كوخ برانزر وراند بول يميلان نحو الانعزالية. روبيو والقطن يميلان نحو التدخل. ما يشاركونه جميعاً هو البر الذاتي. الولايات المتحدة نفية. خصومهم

أشرار. وبالتالي ، يجب على أميركا إما أن تتجنب الأمم الأخرى أو تهيمن عليها. ما لا تستطيع فعله هو أن تدرك أنه حتى خصومها لديهم مخاوف معقولة ومصالح مشروعة ، وهو ما يتعمد على أميركا أن تحاول استيعابه.

لأن أمريكا نقية وأعداءها أشرار ، فإن استيعابهم هو أمر غير أخلاقي. ومثل غولدووتر وويليام ف. باكلي ، اللذان رأيا حلوًا مع الأنظمة الشيوعية كاسترضاء ، وصف بومبيو الاتفاق الإيراني بأنه "استسلام" وأصر على أن الولايات المتحدة لا تقدم "أي تنازلات" في أي محادثات مع كوريا الشمالية.

من خلال تصوير مكان الإقامة على أنه استسلام ، فتح حق الحرب الباردة الباب للحرب الوقائية. جيمس بورنهام ، وهو أكثر كاتب السياسة الخارجية تأثيراً في مجلة باكلي ، "تاشونال ريفيو" ، اقترح جميماً شن حرب وقائية لمنع الاتحاد السوفيتي من الحصول على أسلحة نووية. اقترح باكلي استخدام الأسلحة النووية لدرء الهزيمة في فيتنام. وبالمثل ، قال بومبيو - مثل كوتون - إن تدمير البرنامج النووي الإيراني عبر الحرب "ليس مهمة مستعصية". وعلى خلاف تيلتاريكية، هدف أمريكا في كوريا الشمالية بأنه تغيير النظام.

ومن الناحية التاريخية ، فإن اعتقاد اليمين في نقاء أمريكا - ونجاسة الدول الأخرى - جعلها تشكك في إلزام الولايات المتحدة بالمؤسسات الدولية أو في إطار القانون الدولي. اعترف تيلرسون بأن أمريكا كانت تساهم في تغيير المناخ ، ويجب أن تشارك في الاتفاقيات العالمية الهدافـة إلى تخفيفه. بومبيو لا يوافق.

هذا الإصرار نفسه على نقاء أمريكا الأخلاقي قد أعلم برفض بومبيو الشديد الاعتراف بأن الولايات المتحدة قد ارتكبت التعذيب. في عام 2014 ، عندما أصدرت لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ جزءاً من تقرير مكون من 6000 صفحة يكشف أن وكالة الاستخبارات المركزية قد قامت بمعاملة وحشية للمعتقلين - وكذب مرارا وتكرارا حول هذا الموضوع - أصر بومبيو على أن "هؤلاء الرجال والنساء ليسوا من الجلادين ، إنهم وطنيون" يعملون على "سحق الجهاد الإسلامي الذي يهدد كل إنسان وكل أمريكي". لأنه ، - يذكرنا بإعلان غولدووتر الشهير بأن "النطرف دفاعاً عن السعي وراء الحرية ليس رذيلاً" - كان في الأساس إعلاناً للإفلات الأمريكي من العقاب. لأنه ، بحكم تعريفه ، قضية أمريكا هي فقط ، أي شيء تسعى أمريكا لتحقيقه أيضاً.

الجانب الأخير من نقل استسلام، الخارجية اليمينية هو ميلها للعنور على الأعداء في الداخل. إذا رأيت تسوية بأنها استسلام ، وأعداء أمريكا كقوة شجاعة ، فمن المنطقي أن يكون وراء سياسات التهدئة الأمريكية طابور خامس محلـي. كان هذا هو تفسير جوزيف مكارثي لرغبة إدارة روزفلت وترومان وإيزنهاور في السماح بالهيمنة الشيوعية على أوروبا الشرقية ، وانتصار الشيوعية في الصين ، والركود في كوريا ، وتطوير الاتحاد السوفيتي للقنبلة الذرية. لماذا سمح الرؤساء الأميركيون بهذه المصائب؟ لأن ماكارثي جادل بأن الشيوعيين قد تسللوا إلى حكومة الولايات المتحدة نفسها.

عندما يتعلق الأمر بال المسلمين والإسلام ، فإن بومبيو هو وريث جافني وبريجيت غابرييل ، اقترح أن أكثر منظمات المسلمين البارزة في أمريكا هي جبهات لجماعة الإخوان المسلمين ، التي يزعم أنها تخطط للإطاحة بحكومة الولايات المتحدة من الداخل. في ظهور واحد على برنامج غافني الإذاعي (ظهر بومبيو أكثر من 20 مرة) ، أكد أن "هناك منظمات وشبكات هنا في الولايات المتحدة مرتبطة بالإسلام الراديـكي بطرق عميقة وجوهـرية. إنهم ليسوا فقط في أماكن مثل ليبيا وسوريا والعراق ، بل في أماكن مثل كولورادو وكنساس والبلادات الصغيرة في جميع أنحاء أمريكا." وكما في حالة جافني ، زعم بومبيو أن هذه الشبكات لديها متعاطفون داخل إدارة أوباما. في مقابلة أجـرت عام 2015 ، اقترح جافني أن أوباما لديه "نوع من الانجداب ، إن لم يكن قطع الرأس والصلب العنيف وقتل المسيحيين وكل ذلك ، ولكن على الأقل بالنسبة لقضية التي ينخرط هؤلاء الأشخاص في مثل هذه الأنشطة". الرد: "فرانك ، في كل مكان تحقق فيه بسياسات الرئيس وبياناته ، ترى ما وصفته للتـو."

لعدة سنوات ، دفع غافني وجابريل بالكونغرس، ع تيد كروز - إلى توصيف الإخوان المسلمين كمنظمة إرهابية ، الأمر الذي قد يمهد الطريق للهجمات القانونية على المنظمات الإسلامية الأمريكية البارزة كمحرض للإرهاب. كوزير للخارجية ، عارض تيلرسون ذلك. في الكونغرس ، دعماقتراح بومبيو. إذا حدث هذا التوصيف وتحول لقانون بالكونغرس ، فإنه سيكون أقرب ما بعد الحادي عشر من سبتمبر إلى قانون السيطرة الشيوعية لعام 1954، والذي يجرم العضوية في الحزب الشيوعي. إلا أنها تستهدف الأميركيين الذين لا يعتمدون فقط على انتتمائهم الأيديولوجي ولكن على دينهم كذلك.

يمثل ارتقاض بومبيو انفراجة تاريخية. لم يحدث أبداً في التاريخ الأميركي أن تبني وزير للخارجية نظرة راسخة عن اليمين الأميركي. في أي إدارة جمهورية سابقة - ولا حتى لجورج دبليو بوش - كانت النخبة المعتدلة في السياسة الخارجية في الحزب الجمهوري قد خسرت قبضتها.

قد لا يعودوا أبداً. إذا كان رحيل تيلرسون يبشر بزوال مؤسسة سياسة خارجية جمهورية ، فإن صعود بومبيو قد يبشر بصعود آخر. لا تستمد شرعية بومبيو من الوظيفة التي سيحتفظ بها الآن. كما أنها مستمدة من أوراق اعتماده. مثل كوتون ، كان لمدينة بومبيو مهنة عسكرية متميزة. مثل كوتون وكارترا ، تخرج من جامعة هارفارد. في حين أن نظرته للعالم تتدخل بشكل كبير مع نظرائه ستضيف بانون وسياسيان غوركا ومايك فلين ، فإن بومبيو يتمتع بمكانة لم يسبق لها مثيل. إن صعوده يقام لمحنة عن ترامب على ترامب ، وتعطي قدرًا جديداً من الاحترام لسلسلة من التفكير في السياسة الخارجية التي افتقرت إليها بشكل عام في الماضي.

كان ريكس تيلرسون واحداً من أقل وزراء الخارجية من حيث المدة في التاريخ الأميركي الحديث. قد يكون مايك بومبيو ، للأفضل أو الأسوأ ، واحداً من أكثرها.

#### ملف:

#### اتفاقية بحر قزوين

٢٠١٨ آب ١٢

بحر قزوين هو أكبر بحر مغلق في العالم يقع غرب آسيا بمساحة تبلغ 371000 كيلو متر مربع، يبلغ طول بحر قزوين 1200 كم بعرض 300 كم، ويبلغ أقصى عمق له 1023 م، وتنطل عليه خمسة دول هي روسيا من الشمال والشمال الغربي وإيران من الجنوب وأذربيجان من الغرب وتركمانستان وكازاخستان من الشرق.

يحيي بحر قزوين على ثاني أكبر حقول النفط بالعالم "حقل تتجيز" الذي يقع في مستنقعات الشاطئ الشمالي شرقي للبحر في كازاخستان، وحقول الغاز على سواحل تركمنستان حول مدينة تركمانباشي (كراسنوفودسك سابقاً) على الساحل الشرقي للبحر. كما يعيش في بحر قزوين 78 نوعاً من الأسماك، أهمها سمك الحفش الأبيض الذي ينتج الكافيار، والذي يعد أحد أغلى الأطعمة في العالم، إذ يصل سعر الكيلوغرام الواحد من بيض هذه الأسماك إلى 25 ألف دولار أمريكي.

نظراً للثراء بحر قزوين بالنفط والغاز الطبيعي والثروات والموارد الأخرى فقد تصارعت الدول الخمس المطلة عليه لتقاسمها، حتى تم الاتفاق بين هذه الدول على معايدة "الوضع القانوني لبحر قزوين" سنة 2018 بعد أكثر من 20 عام من المداولات.

ومعاهدة الوضع القانوني لبحر قزوين هي معاهدة وقعت بتاريخ 12 آب 2018 في قمة قزوين الخامسة في مدينة أكتاو الكازاخستانية من قبل رؤساء دول كلاً من روسيا وكازاخستان وأذربيجان وإيران وتركمانستان حول وضع بحر قزوين القانوني.

بدأ النزاع بعد تفكك الاتحاد السوفياتي في عام 1991، فالاتحاد السوفيتي (ثم روسيا لاحقاً) وإيران كانتا تحترمان معاهدات سنوي 1921 و 1940. لكن بالنسبة لأذربيجان وكازاخستان وتركمانستان فإن تلك المعاهدات لم تتناول استغلال قاع البحر وبالتالي فإن وجود معاهدة جديدة تضمن اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار أمر ضروري بسبب وجود العديد من حقول النفط في قاع بحر قزوين، فإن التساؤل حول الوضع القانوني أمر مهم جداً حتى أن بعض البلدان حاولت بناء وتطوير حقول في المناطق المتنازع عليها مما أدى تقريراً للتبسيب بأعمال عسكرية.

تم تكوين فريق عمل خاص على مستوى نواب وزراء خارجية الدول المطلة على بحر قزوين في عام 1996 وذلك من أجل وضع معاهدة بشأن الوضع القانوني لبحر قزوين. الاتفاق على الوثيقة استمر أكثر من 20 عاماً قبل توقيعه في 12 آب عام 2018 من قبل رؤساء الدول الخمسة المطلة على بحر قزوين في قمة في كازاخستان.

خلال سنوات الموافقة على المعاهدة (1996 – 2018) بين الأطراف عقد 51 اجتماعاً لفرق العمل الخاصة وأكثر من عشرة اجتماعات وزراء خارجية بالإضافة لأربع قمم رؤساء، إذ عقدت عام 2002 في عشق أبيد وعام 2007 في طهران وعام 2010 في باكو وعام 2014 في أستراخان.

تم الاتفاق على مسودة الوثيقة في إطار اجتماع وزراء خارجية دول بحر قزوين يومي 4 و 5 ديسمبر 2017 في موسكو قبل تبنيها في آخر قمة.

وتتصنّع المعاهدة على:

- المنطقة الرئيسية لسطح مياه بحر قزوين ستبقى متاحة للاستخدام المشترك للأطراف.
- ستقسم الدول الطبقات السفلية وما تحت الأرض إلى أقسام متجاورة بالاتفاق فيما بينها على أساس القانون الدولي.
- ستم عمليات الشحن والصيد والبحث العلمي ووضع خطوط الأنابيب الرئيسية وفقاً للقواعد المتقدّمة عليها بين الأطراف عند تنفيذ مشاريع بحرية واسعة النطاق، ويراعى العامل البيئي بالضرورة.
- منع وجود قوات مسلحة للقوى الأجنبية الإقليمية والدولية في بحر قزوين.
- حدد الدول الخمس لبحر قزوين المسؤولية عن الحفاظ على الأمن البحري وإدارة موارده.

وتنظم الاتفاقية صيد أسماك الحفش الأبيض التي أوشكـت على الانقراض بسبب الصيد الجائر.

علمـاً أنه لم يتم الإعلـان عن تفاصـيل الـاتفاق الذي أبرـم خلال القـمة الخامـسـة لرؤـساء الدول الخـمسـ، إلا أنهـ أنهـيـ خـلافـاتـ بينـ هـذهـ الدـولـ دـامتـ لأـكـثرـ منـ عـقـدينـ.

جدير بالذكر أن الرئيس الإيراني حسن روحاني قام بالتوقيع على تنازله عن مطالب بلاده بالحصول على نسبة كبيرة من البحر، مكتفـياً بـنـسـبةـ 13%ـ،ـ برـغمـ الغـضـبـ الشـعـبـيـ منـ هـذـهـ الـخطـوةـ وـتـشـبـيهـهاـ دـاخـلـ إـيـرانـ بـمـعـاهـدـةـ تـرـكـمانـجـايـ التـيـ تـنـازـلتـ فـيـهاـ إـيـرانـ عـنـ سـيـادـتهاـ عـلـىـ بـحـرـ قـزوـينـ لـصـالـحـ روـسـياـ عـامـ 1828ـ.

وافق روحاني بصعوبة على الرضوخ للأمر الواقع بهدف تصفية خلافاته مع روسيا، بعدما وجد بلاده في موقف لا تحسد عليه وتريد حماية ظهرها وتأمين نفسها، ولن تتفعـلـ فـيـهـ ماـ يـطـلـقـ عـلـيـهـ "ـحقـوقـ تـارـيخـيـةـ"،ـ ليسـ لهاـ سـنـدـ منـ القـوـةـ،ـ ولوـ كانـ

الثمن الخروج بأقل نسبة من الاتفاقيات، لكنه أكد على أن تحديد الإطار القانوني لا يعني عن ضرورة عقد اتفاقيات أخرى جديدة مع الدول المطلة على البحر لترسيم الحدود بشكل أكثر تفصيلاً، أملاً في أن يخرج من تلك الاتفاقيات بما لم يستطع أن يظفر به اليوم.

كما تنازلت طهران عن موقفها السابق بالإصرار على التوصيف القانوني لقزوين على أنه «بحيرة» وليس «بحراً»، إذ إن التوصيف الأول يتاح لجميع الدول المطلة على البحر تقاسم ثرواته فيما بينها، أي كان موقع تلك الثروات، بينما إذا تم اعتباره بحراً – وهو ما حدث بالفعل – فستستفيد كل دولة بالثراء التي تقع داخل نصيبها من المياه الاقتصادية، على حسب التقسيم المقترن عليه، وبذلك ستستفيد كازاخستان بشكل كبير من الاتفاق لأن حقل تجيز الذي يعد ثاني أكبر حقول النفط في العالم، ويضم كميات ضخمة من الغاز، يقع داخل منطقتها.

وقال الرئيس روحاني "إن الاتفاقية مهمة جداً لتحقيق الأمن ودعم العلاقات بين الدول الخمس"، وأضاف "إن ترسيم الحدود لتقاسم الثروات سيتطلب اتفاقيات إضافية بين الدول الخمس لتسوية الخلافات المرتبطة بالبحر"، وأشار روحاني بنص المعاهدة بمنع الدول الأخرى غير المطلة على قزوين من نشر قوات عسكرية في البحر، وقال "بحر قزوين ملك فقط للدول المطلة عليه":

وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين "إن الاتفاقية بشأن الوضع القانوني لبحر قزوين ستتضمن حل الخلافات بين هذه الدول، وفتح صفحة جديدة من العلاقات بينها"، ووصف بوتين الاتفاقية بالإستراتيجية، وأنها ستتضمن التسويق في مجال مكافحة الإرهاب، داعياً إلى تعزيز التعاون العسكري بين الدول المطلة على بحر قزوين، وأشار إلى أن الدول الموقعة على الاتفاقية سيكون لها دوراً أساسياً والتزامات بشأن استخدام إرثها البحري وثرواتها الإستراتيجية، كما ستتمتع هذه الدول بسيطرة كاملة لاستعمال موارد هذه المنطقة.

وقال نائب وزير الخارجية الروسي غريغوري كاراسين إن الاتفاق يشير إلى أنه بحر، لكن تمنحه بنود المعاهدة «وضعاً قانونياً خاصاً»، إذ ستتشارك الدول الخمس في معظم البحر لكنها ستتقسم القاع والموارد الجوفية.

الآن بات بإمكان هذه الدول استثمار ثرواتها في بحر قزوين وفق القانون الدولي، لكن الاتفاقية لم تضع آليات محددة لاستخراج هذه الثروات، كما إن الاتفاقية تؤكد إمكانية استغلال جميع الدول كل مساحة بحر قزوين على أساس حدود الدول الخمس مع وجود منطقة مشتركة في عمق البحر.

معلومات تاريخية حول الصراعات التي تتعلق بثروات قزوين، وتأثيرها على الوضع الاقتصادي وأسواق النفط والغاز عالمياً:

في التسعينيات كان هناك مشروع لخط أنابيب بحري بطول 300 كم بين أذربيجان وتركمنستان، وكان الهدف منه هو جذب احتياطات هائلة من الغاز التركماني، وكان يدعى المشروع "خط أنابيب ترانس قزوين". تم تصميم المشروع لنفاذ ما يصل إلى 30 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً، 16 متر مكعب للسوق التركية، و14 متر مكعب للمستهلكين الأوروبيين، ومع ذلك فإن الصراع بين تركمنستان وأذربيجان بسبب حصة المشروع وتقسيم حقول الغاز في بحر قزوين قد أوقف المشروع، وتمت في النهاية أن ذلك استعادة المشروع فيما يتعلق بمشروع الاتحاد الأوروبي نابوكو. وكان هذا المشروع في عام 2002 سيتمكن تركيا من نقل الغاز إلى أوروبا.

بدأت المفاوضات بين الاتحاد الأوروبي وأذربيجان في أيلول 2011 لتحديد الإطار القانوني والظروف التشغيلية لخط الأنابيب، وقال المفوض الأوروبي للطاقة غونتر إيتغير إن الصفة ستضيف 40 مليار متر مكعب من الغاز إلى أوروبا في ممر نقل الغاز الجديد، لكن أدت الجولة الثالثة من المحادثات حول مسار عبر بحر قزوين في آذار 2012 إلى تناقض

في مواقف روسيا وأروبا. في كانون الثاني 2013 قال وزير الطاقة الأذربيجاني ناتيغ علييف أنه سيتم قريباً توقيع وثيقتين بين رئيس أذربيجان وتركمانستان ورئيس المفوضية الأوروبية.

تقدّم تركمانستان ما مجموعه 40 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً، مع خط أنابيب طوله 620 كيلومتر يربط بلاده بـأرمينيا و30 مليار ساحل شرق بحر قزوين الجديد. سيكون هذا أكثر من المبلغ المطلوب لخط أنابيب نابوكو.

في عام 2009 تم نقل نفط كازاخستان إلى خط أنابيب باكو - تبليسي - جيهان بـ3.5 مليون طن من النفط الخام عبر بحر قزوين، وأشار الرئيس إلهام علييف إلى أنه على المدى الطويل ستكون ترانس - بحر قزوين أكثر فاعلية وذات جدوى اقتصادية أفضل ومردود عالي بتكلفة أقل.

وتظهر مواد المراسلات الدبلوماسية في ويكيبيديا في عام 2009 أن تركمانستان تدرس فرص تصدير الغاز للصين، وليس الشمال والجنوب. وقد ذكرت سوکار بوضوح أن أذربيجان يجب أن تأخذ في الاعتبار جميع المسارات لتتوسيع طرق التصدير، ومع ذلك يشير المسؤولون الأميركيون إلى أن أي نوع من الإلهام لهذه الخطوة من المرجح أن يدفع الضغط على تركيا من أجل دفع عجلة المفاوضات بشأن الغاز، على الرغم من الجهود الحقيقة للتصدير باتجاه الشرق.

كان رد فعل روسيا على خط الأنابيب المقترن سلبياً، الأمر الذي مكّن روسيا من بدء صراع حول هذه المسألة، وتقول روسيا التي تعمل في تطوير مشروع ساوث ستريم في المنطقة، إن اتفاق خط أنابيب الغاز عبر بحر قزوين غير ممكن بسبب التوازن الجيوسياسي في حوض بحر قزوين. تذكر روسيا أنه لا يمكن بناء البنية التحتية قبل تبني الوضع القانوني الدولي لبحر قزوين وهناك خلافات حول الدول الخمس المطلة على بحر قزوين.

ورداً على ذلك، قال الرئيس إلهام علييف إن أذربيجان لا ينبغي أن تحصل على إذن من روسيا للعمل مع تركمانستان أو كازاخستان في بحر قزوين. وأشار إلى أن روسيا لم تحصل على إذن من الدول الساحلية لبناء خط الأنابيب في بحر البلطيق أو البحر الأسود.

في عام 2012، قالت يوراسيا نت إن صفقة غاز جديدة بين الصين وتركمانستان يمكن أن تبطئ تطور ترانس - بحر قزوين، ويقول التقرير إن هذه الخطوة يمكن أن يتذمّر الرئيس التركماني لتجنب التوتر السياسي في منطقة بحر قزوين، كما تعارض إيران بناء خط أنابيب الغاز.

#### أهمية الاتفاق بعد سنوات من الصراع:

لن تكون هناك نتائج اقتصادية مباشرة ملحوظة للاتفاق الذي تم في 2018 لكن هذا الاتفاق سيتمكن هذه الدول من تحويل المنطقة بشكل شرعي إلى منطقة قوة اقتصادية وعسكرية، وهذا ما أكدته الرئيسان الروسي وال Kazakhstani، حيث صرّح الرئيس الكازاخستاني بقوله "هذه الاتفاقية ستؤسس لبحر قزوين، فهي مصممة على حل جميع القضايا المتعلقة بحقوق والتزامات الدول الساحلية، وكذلك تصبح الضامن للأمن والاستقرار والازدهار في المنطقة"

ومن المتوقع أن يجري التفاوض بعد ذلك على مشاريع لمد خطوط أنابيب الغاز عبر البحر من تركمانستان إلى أذربيجان لتعبر الأرضي التركية وصولاً إلى أوروبا، لاسيما بعد تغير الموقف الروسي وتقبله الاعتماد على أنقرة في هذا الأمر.

وبالطبع تركيا مستفيدة بشكل اقتصادي وجيوسياسي، لأن الاتفاق يشكل قوة إقليمية تدعمها للمناورة مع الولايات المتحدة الأمريكية، هذا لأن الاتفاق يتزامن مع التوجه التركي للاستدارة شرقاً، وإعلان أردوغان عن استعداد بلاده للتعامل بالعملات الوطنية في التجارة مع روسيا وإيران والصين رداً على فرض واشنطن عقوبات اقتصادية على تركيا.

وتعد الاتفاقيات ضربة مؤلمة للنفوذ الأمريكي، فمنذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 بدأت واشنطن في التسلل إلى المنطقة بهدف التوسيع في مصادر الطاقة وتقليل الاعتماد على نفط الخليج العربي، ومنع عودة النفوذ الروسي للدول

المستقلة حديثاً ومنع الصين من الاستيلاء الاقتصادي على المنطقة والحد من النفوذ الإيراني، وبالفعل جرت محادثات بين حلف الناتو، وكل من أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان لضمهم إلى الحلف لكن الجهود الأمريكية التي استمرت حتى عهد أوباما تبخرت اليوم بفعل الاتفاق.

تعتبر الصين أيضاً من المستفيدن من هذا الاتفاق رغم إنها لا تطل على قزوين ولم تكن طرفاً في الاتفاق، فليس صدفة أن يشهد اليوم السابق على التوقيع، تشيئين ميناء جديد على بحر قزوين في مدينة كيروك بكازاخستان ضمن مشروع طريق الحرير الصيني، إذ تحتل كازاخستان بمساحتها الشاسعة ومواردها الهائلة محورية في طريق الحرير، وقد ربطت اقتصادها بالصين وأطلقت مشروعات لتطوير بنيتها التحتية مصممة على مقاس الاستثمارات الصينية الكثيفة التي تتدفق عليها، وبذلك تبدو الاتفاقية مكملة لدور منظمة شنغهاي التي تقوم على تطوير التعاون بين معظم تلك الدول، إذ إن روسيا وكازاخستان والصين أعضاء مؤسسين، وأذربيجان عضو مراقب بالمنظمة، وطهران تقدمت بطلب الانضمام منذ سنوات لكن العقوبات المفروضة عليها حالت دون استكمال إجراءات العضوية، ولذا فليس من المبالغة على الإطلاق القول بأن الحدث يمثل خطوة هامة في طريق الألف ميل لتكوين معسكر شرقي جديد، مناهض للهيمنة الأمريكية، تقع موسكو وبكين في القلب منه.

### فيسبوكيات:

Bassam Yousef

سردين وبصل يابس

في شباط 1981، كنت في سنتي الجامعية الثانية، كان مساء ماطراً، وكانت أغذ الخطى ما أستطيع لأصل إلى غرفتي، فالمطر ينهر بغزارة، والطريق الذي أسلكه مليء بالحفر التي تحولت إلى برك غامضة لا تعرف عميقها واتساعها إلا من ذاكرك التي حفظت معظمها.

كنت قد قاربت على الوصول، دقائق قليلة فقط، عندما لمحتها، امرأة تقف مستندة إلى جذع شجرة على رصيف الشارع، تثير ظهرها للعبير فلا يرون إلا معطفها الأسود الطويل ورأسها المعطى بحجاب أسود أيضاً.

استغربت الأمر، فما الذي يدفع امرأة لأن تقف في هذا المساء الماطر وحيدة؟!! تجاوزتها وأسئلة كثيرة تدور في رأسي، لكنني فجأة قررت أن أعود إليها وأسألها إن كانت تحتاج لمساعدة ما.

عندما اقتربت منها، تتحنحت كي أنبهها، أدارت وجهها باتجاهي، وعلى ضوء مصباح الشارع البعيد استطعت أن أرى وجهها لفتاة لا تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها، مبتلاً، لا أدرى إن كان بالدموع أو بالمطر.

حييتها وسألتها إن كنت أستطيع مساعدتها، فهتزت رأسها بالنفي، ترددت في المضي لحال سبيلي، فالمطر يستحثني للهروب، لكن تعابير وجهها رسخت قناعتي أنها - برفضها للمساعدة - هي بأمس الحاجة لها.

حاولتطمأنتها وأوضحت لها أن وقوفها وحيدة قد يكون سبباً لمشاكل أخرى، كانت تسمعني بصمت، لكن دموعها كانت تتسبّب بوضوح على وجهها.

تكلمت أخيراً، كان صوتها يتهدج، ويختنق بالبكاء:

- والله يا أخي ما بعرف لوين بدبي روح، أنا مو من هون، أنا من ريف جسر الشغور.....

باختصار هذه الفتاة كانت قد تزوجت منذ أقل من شهر من ابن عمها، وابن عمها كان قد قدم إلى اللاذقية منذ عدة أشهر ليعمل فيها "بلاط"، وعندما استطاع استئجار غرفة عاد إلى قريته وتزوج خطيبته وجاء بها إليها.

في تلك الليلة كان الزوج قد عاد من عمله قبل حلول المساء، وضعط له زوجته الطعام، فأكل، وأعطتها نقوداً كي تشتري له زوادته ليوم غد قبل أن يغلق السوق، على أن ينام هو خلال ذهابها إلى السوق.

لم يستغرق ذهابها للسوق وشراء ما تحتاجه وعودتها أكثر من ساعة، وعندما وصلت إلى أول الزفاف الذي تسكن فيه، شاهدت عدداً من الرجال بلباس مدنى لكنهم مسلحون، يغلقون الزفاف، ويعنون الناس من الدخول إليه.

لم تكن الفتاة القادمة من قريتها، والمسكونة برب الأحداث التي كانت تجري حينها في سوريا، تعرف ماذا ستتصرف، وعندما صرخ بها رجل مسلح يقف في أول الزفاف أن تبتعد، ابتعدت، لكنها خائفة على زوجها، فعادت.. صرخ بها مرة أخرى بقوة أكبر، فابتعدت مرة أخرى، لكن لخطوات فقط تكفيها لكي تخفي عن الرجل الذي يصرخ بها....

أثناء حيرتها وارتكابها اقترب منها رجل أمن آخر، سألهما عما تريد، فأخبرته أنها تريد الوصول إلى بيتها، وعندما سألاها أين تسكن أخبرته عن غرفتها، تألفت حوله ثم سألاها هامساً:

- فلان (اسم زوجها) شو يقربك؟.

أخبرته أنه زوجها، فهمس قائلاً لها:

- اهربي بسرعة، والله إذا عرفوا أنك زوجته ليأخذوك معه إلى السجن، روح بسرعة، ولا ترجعي إلى الغرفة، لأنو رح يضلووا معسكرين فيها... يا الله بسرعة.

ابتعدت المرأة ... لكنها لم تكن قد ابتعدت كثيراً عندما رأتهم يقودون زوجها إلى سيارتهم.

إلى أين ستدهب فتاة قادمة من قرية منسية، في ليلة ماطرة وفي مدينة لا تعرف أحداً بها؟؟.

فكرت أن تعود إلى قريتها، لكن الوقت قد تأخر، ولم يعد هناك أي وسيلة مواصلات، والغرفة الوحيدة التي تعرفها أصبحت محظلة الآن.

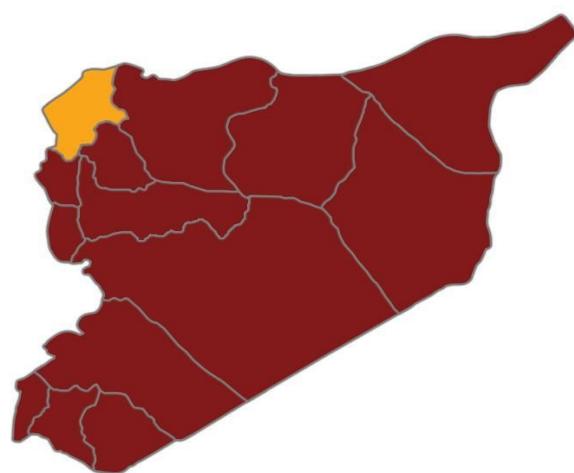
مشت، ومشت، ثم اكتشفت أنها تاهت، كانت تمشي وت بكى، وكيسها الصغير الذي وضع به ما اشتراه لا يزال في يدها.

عندما أرهقها المشي والبكاء استندت إلى جذع الشجرة وأدارت ظهرها لا تزيد لأحد أن يرى وجهها المسكون بالخوف والقهقهة الدموع.

قلت لها أنها ستتمام في غرفتي، وأنا سأتمام عند أحد أصدقائي، ترددت، لكنني أقسمت لها أنها ستكون في مأمن.

ودعتها وقلت لها أين تضع المفتاح عندما تغادر صباحاً، شرحت لها كيف تصل إلى كراجات جسر الشغور، وسألتها إن كانت تحتاج لنقود، فرفضت وأقسمت أن ما لديها يكفيها لكي تصل إلى قريتها.

عندما عدت في اليوم الثاني إلى غرفتي، كانت غرفتي مرتبة ونظيفة، وعلى الطاولة الوحيدة رأيت الكيس الذي كانت تحمله معها، كان فيه علبتا سردبين، وكيلو بصل يابس.



موقعنا على الإنترنت:



[www.scppb.org](http://www.scppb.org)

صفحتنا على الفيسبوك:



[facebook.com/scppb.org](https://facebook.com/scppb.org)